



تَقَدَّمَ ٣٠ خُطْوَةً
فِي رِضْيَانٍ

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

صلاح، احمد
تقدم ٣٠ خطوة في رمضان/أحمد صلاح، - ط١- القاهرة: دار النشر
للجامعات، ٢٠١٠.
١٢٨ ص؛ ٢٠ سم.
تدمك: ٩ ٣٦٥ ٣١٦ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الوعظ والإرشاد.
أ- العنوان

٢١٣

* تاريخ الإصدار: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

* الناشر: دار النشر للجامعات - مصر

* حقوق الطبع: محفوظة للناشر

* رقم الإيداع: ٢٠١٠/١٣١٤٨م

* الترقيم الدولي: 9 - 365 - 316 - 977 - ISBN: 978

* الكود: ٢/٣٢٧

* تحذير: لا يجوز نسخ أو استعمال أى جزء من هذا الكتاب بأى

شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل (المعروفة

منها حتى الآن أو ما يستجد مستقبلا) سواء بالتصوير

أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات

واسترجاعها دون إذن كتابى من الناشر.

دار النشر للجامعات



ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨

ت: ٢١٣٤٧٩٧٦ - ٢١٣٢١٧٥٣ ف: ٢١٤٤٠٠٩٤

E-mail: darannshr@link.net

تَقَدَّمَ ٢٠ خُطْوَةً
فِي رِضْيَانِ

أَحْمَدَ ضِلَاحَ



إهداء إلى زوجتي الغالية شكراً



اتصل الآن

(عندك حق .. هم ناس وحشين فعلاً)

ربما تكون هذه الجملة هي التي دائماً ما تقولها لنفسك كي تبرر لها تكاسلك عن زيارة أقاربك أو الاتصال بهم للاطمئنان على أحوالهم أو تقديم يد المساعدة والعون لهم، وربما تقول جملاً أخرى مساعدة أو مسكنة أو مخدرة لتخفف ألم التقصير تجاه من وصفهم الله بوصف في غاية الحميمية والصلة بك (الرحم) .

قد تكون هذه الجملة: (أصل أنا مشغول في العمل) أو (إن المسافة بيني وبينهم بعيدة) أو (أصل كل ما نروح نزور حد، نيجي بمشكلة) .

ورغم أنها أقوال وتبريرات تفحم الكثيرين وتجعلهم يطأطئون الرءوس ويدعون لك بصلاح الحال، إلا أنني أجد في كلمات الرسول ﷺ ما يغني عن عناء الرد، وما يجعلك تعيد حساباتك في هذه النقطة، ويدفعك لشحذ عزيمتك لتغير بوصلة أفكارك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » [رواه البخاري].

تقدم ٣٠ خطوة في رمضان

ربما تكون قد سمعت هذا الحديث أو قرأته كثيرًا، لكنني أدعوك الآن أن تتدبر معانيه، وتبحث فيه بعمق وبشغف المؤمن الذي ينصت لكلام رسوله الكريم ﷺ، وهو يعلم أن كلامه كله يحمل فائدة ونعيمًا له في الدنيا والآخرة.

إن الحديث يشير إلى أن السلوك والخلق دلالة من دلالات الإيمان، بمعنى أن الصلاة والصيام والقيام والحج، كل هذا لا يكفي، بل لابد أن يتبع ذلك السلوك الحسن مع الناس، بالضبط كما تشير سورة الماعون في معنى صريح وواضح:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ آلِيَتِهِ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون].

معنى ذلك أن الله يتهم الذين يؤمنون بالدين قولًا لا عملًا، ويحذرهم بأنه سيضعهم في زمرة المكذبين بالدين؛ لأنهم لا يعملون به.

إذن النقطة الأولى في الحديث: أن الإيمان كي يكون إيمانًا حقًا، يجب أن يتبعه سلوك وأخلاق حسنة.

نأتي للنقطة الثانية، وهي أن الرسول ﷺ حدد أولويات الأخلاق التي يريدنا أن نقوم بها، ووضع صلة الرحم في المرتبة الثانية.

ولخطورة الأمر، أراد الرسول ﷺ أن ينبهنا بشدة إليه في حديث آخر..

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» [رواه مسلم].

وصله الله: بمعنى أحسن إليه وورزقه.

أما من يقطع الرحم فأعتقد أن مجرد قراءته للحديث الآتي سيجعله يغير رأيه في سلوكه مع أقاربه..

عن أبي بكر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه بالعقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه].

نريد أخى الحبيب أن نتقدم خطوة في شهر رمضان هذا العام تقريباً إلى الله، وإثباتاً له في رغبتنا في الهداية، وأن نجتهد قليلاً كي يتفاعل الإيمان مع المجتمع، وننجح في ربط الدين بالحياة.

الآن...

أعدّ قائمة بأسماء أقاربك وأرقام هواتفهم، واستعن بالله واضغط على أزرار هاتفك على من تختاره، واجعل أولهم أقرب الناس إليك، وابدأ بتحية الإسلام، وأولها السلام، وابدأ طرف الحديث بحب ومودة ببركة الشهر الكريم.

أخي الحبيب..

أسمعك الآن وأنت تقول:

حضرتك فاضي النهاردة بعد القيام ؟ كنا عايزين نعمل لكم زيارة سريعة.

مبارك أخي الحبيب.. تقدمت خطوة.

تحكم في انفعالك

بعض الناس يغضب بهستيريا غريبة، يجعلك تشعر أن هذا الذي أمامك إنما هو إنسان آخر غير الذي عرفته وتعرفه، وإذا بهذا الإنسان الآخر يرتكب من الأفعال والحقاقت ما يجعله يسأل نفسه بعد أن يهدأ: ماذا فعلت؟!

والذي فعله كان كثيرًا، وكثيرًا جدًا، فمن الممكن أن يكون سبًا وتهزيئًا وتكسيرًا وضربًا وتطليقًا وأشياء أخرى.

و للحقيقة.. فربما لا يستطيع الكثيرون أن يحسموا الأمر في مدى علاقة الغضب بشهر رمضان الكريم، فالكثير من الناس يهدءون جدًا في شهر رمضان، ويتحولون إلى ملائكة بجناحين تحت تأثير الروحانيات الهائلة والرحمات والسكينة التي يموج بها الشهر الفضيل، تعلوهم الابتسامة كثيرًا، وشفاهم التي تتحرك بذكر الله وآيات القرآن الكريم، تتخرج أن تنطق بكلمة سخرية أو نميمة، وأحيانًا تتحاشى مجرد رفع الصوت.

على الجانب الآخر تجد من يزداد غضبه بعنف في رمضان، ويصبح كثيرًا ما يظهر عليه الضيق، ويمكن استثارته بأقل مجهود، وكلما حدثت مشكلة احمر وجهه وانفلت لسانه من شدة الغضب، العجيب أنه يبرر ما حدث بأنه صائم، إنه يرى أن الصيام عقاب له من السماء يبرر له أن يفعل ما يفعله؛ لذلك تتعجب من حالات الطلاق في رمضان على مائتي الإفطار والسحور لأنفه الأسباب، وتندesh من كثرة حوادث السيارات بسبب

السرعات الجنونية وعدم الصبر، ويجب أن تكون معتادًا على مشاجرات الأتوبيسات والميكروباصات، وربما عليك أن تكون مستعدًا لسائق سب راكبًا أو العكس، أو سب أحدهما الدين نفسه !!

والحقيقة أن الفئة الأولى رأت في رمضان شهر التقوى والصلاح والتعبد والتقرب إلى الله والرغبة في رضاه، وكل هذا يتطلب جهاد النفس وعدم الاستسلام لها، وإيقافها عند حدها ولو لمدة شهر، فتولد عنده إرادة قوية ليصل إلى الهدوء الذي يتناسب مع الحالة الإيمانية والروحانية المرتفعة التي لا يريد أن يفقدها، وهو لا يريد أيضًا أن يستسلم للغضب الذي سيجره حتمًا إلى معصية تعكر صفو إيمانه وتقطع صلته بالله ولو للحظات.

أما الفئة الثانية.. فلم تر في رمضان إلا الجوع والعطش والحر والمواسلات، فكان عقابها لنفسها أن تتعذب بالصيام، لا أن تعتبره قربى إلى الله، ثوابه الدخول من باب الريان يوم القيامة، ويصبحون كالأطفال الذين يكون في عصبية كي تعطيهم أمهم الطعام، وعندما يتحقق حلم حياتهم بالطعام والشراب؛ لا يتورعون عن المعاصي حتى الصباح.

إذن من يعاني من مشكلة سرعة الغضب وعدم التحكم في الانفعالات، وجد حلها فعلاً في شهر رمضان، حيث تحققت عوامل معينة سنرصدها معًا:

١- زيادة التعبد: (صلاة الفجر - المحافظة على الصلوات في المسجد - قيام الليل - الورد القرآني - الأذكار) ، وكلها عوامل تكسب النفس سكونية وطمأنينة وتجعل من الصعب الاستسلام للاستثارة.

٢- الرغبة الذاتية في التحكم في النفس إرضاء لله تعالى وحرصًا على

عدم ارتكاب المعاصي ، تزيد القدرة في التحكم في النفس ، وتصر على إمرار الكلام على العقل ليزنها بحكمة، ويمنعها من التصرف بطرق حمقاء.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء».

٣- تغير رؤيتنا للأمور في شهر رمضان، فالتعلق بالآخرة يجعلنا نرى الأمور بمنظار مختلف، وتخففنا من آثار الدنيا يجعلنا نرى أموراً كنا لا نتهاون في التنازل عنها، بسيطة وسهلة ولا تتطلب كل هذا العنف.

٤- التسامح، الذي تقوى أسهمه جداً في رمضان، نتيجة لاستعداد الناس المبدئي له، ورغبتهم في عدم الدخول في مشادات تجرح نقاء صيامهم وشعورهم بمعية الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقلل إني صائم - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها» [البخاري].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» [مسلم].

أخى الغاضب...

ليست المشكلة الكبرى أن تحل مشكلة غضبك في رمضان فقط، فالكثير من المشكلات في رمضان تحل تلقائياً، ولكنها تعود بعد رمضان مرة أخرى،

وبالتالي يفقد شهر رمضان هدفه معنا من إصلاح النفس وتغييرها ومعالجة عيوبها.

إذن نحن نريد في هذا الشهر أن يزول الغضب الشديد المرضي (وهو الغضب الذي يجعلك تقوم بأفعال تندم عليها)، أن يزول إلى غير رجعة، ولكننا في نفس الوقت نطالبك بالغضب في الحق، والغضب من أجل دين الله، والغضب في وجه الظالم ووجه الفاسدين، ولكننا في الحالتين نريد غضباً تستطيع أن تتحكم فيه، غضباً تقوده ولا يقودك، وترى تصرفاتك جيداً وتذكر أبعادها وأنت تنفعل به.

ولكي تستطيع التحكم في انفعالاتك اتبع الأربعة عوامل الرمضانية السابقة:

- ١ - تعبد كثيراً .
 - ٢ - اجعل لنفسك رغبة ذاتية وإرادة للتحكم في انفعالك .
 - ٣ - غير وجهة نظرك للأمر .
 - ٤ - تسامح .
- وعندما تفعل ذلك .. تكون بالفعل قد تقدمت خطوة.

تعلم فن الصبر

من منا لم يتعرض لأزمة جعلت الحيرة تملكه وجعلته يرفع يديه إلى السماء بعيون دامعة وقلب نابض بالإيمان؟ الكثير والكثير تعرض لمواقف يرى فيها أعز أحبابه على خطر عظيم، خطر يجعله بين الحياة والموت، وهو لا يملك شيئاً إلا الصبر والدعاء.

الدكتور خالد بن عبد الله الجبيري استشاري وجراح أمراض القلب يروي قصة عجيبة، أروىها الحضر أكرم باختصار:

أجريت عملية لطفل يبلغ من العمر سنتين ونصف.. وبعد يومين، وبينما هو جالس بجوار أمه بحالة جيدة، إذابه يُصاب بنزيف في القصبه الهوائية ويتوقف قلبه لمدة ٤٥ دقيقة وتتردى حالته، ثم أتيت إلى أمه فقلت لها: إن ابنك هذا أعتقد أنه مات دماغياً.

أتدرون بماذا ردّت عليّ؟

قالت: الحمد لله.. اللهم اشفه إن كان في شفاءه خير له.

وبعد ستة أشهر ونصف، يخرج ابنها من العناية المركزة لا يرى، لا يتكلّم، لا يسمع، لا يتحرّك، كأنه جثة هامدة، وصدره مفتوح، وقلبه يُرى إذا نُزع الغيار.

وهذه المرأة لا تعرف إلا (الحمد لله).. وبعد شهرين ونصف... ماذا

حدث؟!

خرج ابنها من المستشفى يسبقها ماشياً سليماً معافى، كأنه لم يُصب..
ومن كثرة تماسك المرأة، ظن الطبيب أن لها من الأولاد الكثيرين، فإذا به
يفاجأ بأنه جاء بعد ١٧ سنة من العقم والعلاج !!

إن ماء الصبر لا يأتي إلا من حوض الإيمان، ومن لا يملك الإيمان لن
يقوى على السير في طريق الحياة.

عن علقمة قال: قال عبيد الله: "الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان
كله". (رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح).

وفي شهر رمضان الكريم، وهو شهر الصبر، اكتشف معي معنى الصبر
بدقة .. إذا فتحت المعجم الوسيط الذي يحكي عن الصبر فيقول:

(صبر) صبراً: أي تجلد ولم يجزع، وانتظر في هدوء واطمئنان، ويقال
صبر على الأمر احتمله ولم يجزع.

والمعنى يشير إلى أن مواصفات الصبر والصابرين هي:

١ - التماسك وعدم الانهيار عند حدوث الأزمة أو التعرض لمشكلة.

٢ - عدم اليأس والاعتراض على قضاء الله.

٣ - استمرار القدرة على التفكير بحكمة.

ولذلك يشير القرآن في أكثر من موضع إلى أن الصبر هو سلوك الأقوياء
لا الضعفاء، ولذلك سباهم القرآن (أولو العزم):

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] .

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَّ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥].

والذي يتأمل في هذه المواصفات الثلاث، يجدها عوامل ذهبية للنجاح في الحياة، والتغلب على مشاق العمل والمذاكرة وضعف الوضع المادي ومشاكل الاحتكاك بالناس في العمل والشارع ووسائل المواصلات.. إلخ.

ما أريد أن أقوله: إننا دائماً عندما نتحدث عن الصبر، نتحدث دائماً عن المصائب والابتلاءات والكوارث، وهو أمر مطلوب، ولكن كم تمثل الأحداث السيئة الكبيرة في عمر الإنسان؟ ٥ في المائة؟ ١٠ في المائة؟ إذن هناك مساحة أخرى للصبر علينا أن نراها ونسرع باستخدامه فيها، هذه المساحة هي مساحة طاعة الله والعمل وتحقيق الأهداف، وهي أمور غالباً ما نتعثر فيها في أول الطريق أو ربعه أو منتصفه، وإن لم يكن لدينا آليات الصبر حدث الانهيار والفشل.. أما إذا استدعينا طاقة الصبر، استطعنا أن نجتاز الحواجز بيايماننا بالله، حتى تمر الأزمة ونكمل الطريق.

تحدث القرآن الكريم في عدد من الآيات عن علاقة الصبر بالنجاح.

﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٥].

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ١٢].

﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٥].

و عليه فإنني أدعوك أخي الحبيب أن تتعلم فن الصبر في المواقف الآتية، وأذكرك أن فن الصبر يتطلب منك أولاً أن تتحكم في انفعالاتك، وأن تتفأل وتثق في الله وتتوكل عليه، ولا تدع اليأس يتطرق إلى قلبك، وأن تظل محتفظاً بقدرتك على التفكير السليم، حتى لا تقع في أخطاء تندم

عليها، وتحاول تصحيح ما وقعت فيه من خطأ:

١- اصبر على الطاعة، ولا تسمح ببرنامج رمضان الإيماني أن يتآكل بعد اليوم الخامس من الشهر، لا تيأس من إصابتك بالفتور، لا تنهر وتجعل الشيطان يفرح لانتصاره عليك، وفكر في الوسائل التي تعيد بها شحنة إيمانك من جديد.

٢- اصبر على نقد الناس لك سواء كان هؤلاء الناس: رئيسك في العمل، صديقاً لك، زوجتك، أبنائك، رجلاً عابراً رآك في موقف خطأ؛ لا تغضب، لا تعتبر المسألة مسألة كرامة، بل اهدأ قليلاً وفكر، ربما تكون على خطأ، وإن لم يكن، اشرح وجهة نظرك بهدوء وتوصلاً معاً لحل عملي يحل المشكلة دون أن تعتبر المسألة موقعة حربية يجب الانتصار فيها.

٣- اصبر على إتقان عملك دون تكاسل وتهاون، ولا تسع لشهر رمضان وتبرر كسلك بالصيام، هل تعرف أن غزوة بدر كانت في شهر رمضان؟ في عز الصيام والحر، هل سمعت أن أحداً اشتكى أو طلب من الرسول ﷺ الإفطار؟ لا توهم نفسك بالصداع والخمول، وتقرب إلى الله بإتقان عملك (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

أخي الحبيب..

درب نفسك كل يوم على فن الصبر، إذا نجحت في الثلاثة بنود السابقة، فتقبل تهنئي الحارة، فلقد تقدمت خطوة.

اثبت!!

يعلما شهر رمضان العظيم الثبات على المبدأ، والدفاع عن ما تقتنع به أنه حق، وعدم الاستسلام والتنازل والدخول في خانة المعصية والتجروء على الله تحت ضغط الاحتياج المادي، وشهوة النفس، أو الرغبة في الوجاهة الاجتماعية. وأنا لا أعني هنا بالثبات على المبدأ الدماغ المصفحة التي لا تقبل الرأي الآخر، وتستعصي خلايا مخها عن التفكير، أصحاب العقول الذين يتمسكون بعبادات وتقاليد خاطئة لا يقبلها ديننا الجميل، أو ذلك النوع من الناس الذي يرى أنه أخطأ ملء عينيه ثم يكابر ويعاند ويقول بلهجة فرعون: أنا مرجعش في كلمتي مهما حصل.

لا أقصد هؤلاء بالطبع، فأنا أقصد المبدأ الذي يتفق مع الدين ولا يخالفه، أما الرأي، فهو فكرة هداك تفكيرك للاقتناع بها حسب المعلومات والمقدمات التي لديك، ومن الطبيعي تغييره إذا ظهرت لك معلومات أخرى، أثبتت بالدليل القاطع بأن ما أنت مقتنع به غير صحيح، أو بالأصح أصبح غير صحيح، وساعتها يصبح النزول عن الرأي طاعة لله، ولك الأجر والثواب.

ومبادئ شهر رمضان لا تنازل فيها، لا طعام ولا شراب ولا جماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، إلا لظروف قهرية حددها الشرع بوضوح.

تحمل الجوع والعطش والحر والصداع في الأيام الأولى، ولكن لا

تتنازل، بل الأصعب من ذلك، أن مجرد التفكير في التنازل سيعرضك للإفطار، حتى وإن لم تبتلع نقطة ماء واحدة؛ لأن ركني الصيام هما: - النية.

- الإمساك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وإذا ضعف شخص إلى الدرجة التي تجعله يقرر فيها الإفطار، يكون بذلك قد كسر ركن النية، وبالتالي يبطل صيامه، حتى لو ندم وعاد في قراره. (راجع فقه السنة: السيد سابق - باب الصيام).

إذن الصيام يدرّبنا تدريجاً قاسياً على التمسك بالمبدأ، إلى الدرجة التي يحاسبك فيها على مجرد التفكير في التنازل عنه، والإسلام يعتمد في ذلك على شحنة الإيمان العالية التي يمدك بها، والتي تجعلك في حالة تتضاءل فيها شهوات النفس وألم الجسد، أمام رضا الله وحلم الجنة.

هذا الثبات هو الذي جعل المسلمين في بداية الدعوة في مكة (رجالاً ونساءً) أن يتحملوا تعذيباً أسطورياً هستيرياً من مجموعة من المرضى، أخذوا ينتقمون من أناس ضعفاء لا حول لهم ولا قوة، كل جنائتهم أنهم اعتنقوا دين الإسلام.

تذكروا قصة الصحابية الجليلة سمية بنت خياط، قصة ثبات حتى المات، أنقلها لكم كما قرأتها:

كانت سمية بنت خياط أمة مملوكة عند أبي جهل.. فلما جاء الله بالإسلام.. أسلمت هي وزوجها وولدها.. فجعل أبو جهل يفتنهم.. ويعذبهم.. ويربطهم في الشمس حتى يشرفوا على الهلاك حرّاً وعطشاً، فكان ﷺ يمر بهم وهم يُعذبون، وهم يُمتحنون، وهم يقاسون أنواعاً

عظيمة من التنكيل، دماؤهم على أجسادهم تسيل، وقد تشقت من العطش شفاههم، وتقرحت من السياط جلودهم، وحر الشمس يصهرهم فيقول لهم عليه الصلاة والسلام معزيًا ومصبرًا ومبشرًا: «صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».. يا لها من بشارات عظيمة، وكلمات جليلة.... وفجأة إذا بفرعون الأمة أبي جهل يأتيهم، فيسومهم عذابًا، ويقول لهم: سبوا محمدًا أو ربه.. فلا يزدادون إلا ثباتًا وصبرًا.. عندها اندفع الخبيث إلى سمية.. ثم استل حربته فطعنها بها، مزق أشلاءها، أسال دماءها، انقض على جسدها الطاهر يمزقه تمزيقًا، وزوجها وولدها بجانبها مربوطان، وأبو جهل يسب ويكفر، وهي تحتضر وتكبر، ثم ماتت، نعم ماتت رحمها الله ورضي عنها، نعم ماتت وقد أطاعت ربها، وأخزت عدوها، ماتت وهي ثابتة على الدين في أشد بلاء، وأعظم ابتلاء.

أخي الكريم، إذا واجهتك المواقف الآتية، فاثبت على مبادئ الدين، والتي ينبغي قطعًا أن تكون مبادئك، وتذكر دائمًا أنك مسلم بدرجة صائم:

١ - تتعرض لإغراءات خفية في العمل، بقليل من التفكير ستدرك حتمًا أنها نوع من الرشوة المقنعة الخفية، قاوم نفسك وارفض بالطريقة التي تراها مناسبة للموقف، ولست محتاجًا أن أتحدث عن الرشوة الصريحة. قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الراشي والمرثي» [مسند الإمام أحمد].

٢ - لا تقم بعمل تعلم جيدًا أنه محرم، أو أنه سيتسبب في إيذاء أشخاص آخرين، حتى وإن كان هؤلاء الأشخاص لا تعرفهم، مقابل إغراء مادي مهما كان، أو استجابة لأية ضغوط، فسيعود عليك كل ما اكتسبته بالخسارة في الصحة والأولاد.

٣- لا تنافق أحدًا من أجل الوصول إلى درجة أعلى أو اغتنام فرصة. (مع حفظ الفرق بين النفاق والمجاملة، فالنفاق يعني الاعتراف بالفساد والخطأ، والمجاملة عبارة عن كلمات رقيقة تدخل في باب الذوقيات).

الثبات على المبدأ أمر في غاية الصعوبة، ويتطلب دائمًا مداومة على الطاعة والاتصال بالله، أدعو الله لي ولكم بالثبات، كما كان الرسول ﷺ نفسه يدعو لنفسه: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك».

أخي الحبيب، فلندع لبعضنا البعض أن نثبت، ونتقدم خطوة.

* * *

كلام مسلمين

هل تكفي كلمتك الآن كي أصدقك في وعدك لي ؟ هل يكفي وعدك لي أنك ستأتي لي غدًا أن أنتظرك؟ هل يدخل كلامك لي بمساعدتي في حل مشكلتي الاطمئنان إلى نفسي في أنك تقف بجانبني ؟ هل أثق في وعدك لي باسترداد ما أقرضته إياك في الموعد الذي اتفقنا عليه ؟ هل لا زالت الجملة الشهيرة الجميلة (الرجل يترابط من لسانه) تؤدي مفعولها إلى الآن؟

للأسف الإجابة في معظم الأحيان: لا.

فالرجل لم يعد يترابط من لسانه، ولا من شيكاته ولا من إيصالات أمانته، لم يعد هناك شيء يجبر الكثير على الوفاء بوعده؛ لأن الوازع الأصيل والأصيل للوفاء بالوعد أصيب بالمرض والخلل، أصبحت فضيلة الوفاء بالوعد فضيلة منسية، بعد أن زاحمتها المصلحة والفهلوة والكسل والكذب والخداع، والحديث الذي ترعرعنا عليه في مدارسنا : « آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان » [مسلم] لم يعد يذكره الكثير .

العرف يقول: إن الذي يخلف وعده ليس برجل، ولكن هذا فيه اتهام لنساء كثيرات صادقات في وعودهن، ولكن الحديث وصف الذي يخلف وعده بالمنافق، وهي صفة أشد كثيرًا من مجرد عدم الرجولة، فهي صفة مشينة لصاحبها تدل على الخبث أو المكر أو الكذب أو ضعف الشخصية أو الاستهتار بمشاعر الناس وعدم احترامهم.

الانهار يتملكني كل مرة وأنا أقرأ قصة حذيفة بن اليمان وأمر الرسول ﷺ له بالوفاء بالوعد لمن ؟ لأبي جهل، وفي وقت حرب، قبل غزوة بدر بساعات..

اقرأوا هذا المشهد من كتاب (في حب الصحابة) :
" إلى أين يا حذيفة ؟ "

انتبه حذيفة فجأة.. من أثر صوت صدر من خلفه هو ووالده (حسيل ابن جابر)، وهما يسيران في صحراء الجزيرة العربية في سفر خارج المدينة، قبل ساعات من غزوة بدر.. وأخذ صاحب الصوت يقترب منه وهو يتابع:

- إذن صحيح ما سمعناه ؟

قال حذيفة وهو يحاول أن يخفي ارتباكاه:

- أي شيء سمعته يا رجل ؟ نحن ذاهبان إلى المدينة.. إلى أهلنا هناك.

نظر إليه أبو جهل وحوله أصحابه وهو ينظر إليه نظرة ثاقبة:

- بل تذهبان إلى محمد وأصحابه يا حذيفة.. ألم تصبحا مسلمين ؟!

رد حذيفة في غضب:

- نذهب إلى من نذهب إليه.. لا شأن لكم بنا.

قال أبو جهل مهدداً:

- لن تذهبا إلى محمد.. نحن نأسركما ونمنعكما.

ثم نظر إلى حسيل بخبث وهو يتابع:

- أهل المقتول لا زالوا يبحثون عنك يا حسيل.. وأنت الآن في أيدينا.

وتابع مستطردًا :

- إلا إذا عاهدتمانا.

نظر حذيفة وأبوه كل إلى الآخر، وقد بدا على وجهيهما الغموض، ثم نطق حذيفة مستفهمًا في ضيق:

- نعاهدكم؟ نعاهدكم على أي شيء...؟!!

- إذا قاتلنا محمدًا.. فلا تقاتلوا معه ضدنا.

هتف الأب وهو يمسك بيد حذيفة قبل أن يهم بالكلام:

- اتفقنا.. لا نحارب معه إذا حاربتموه.

ترك جمع المشركين حذيفة وأباه يواصلون السير بعد عقد الاتفاق فيما بينهم، بينما ظهر الضيق على حذيفة وهو يحدث والده قائلاً:

- ما هذا الذي قلته يا أباي.. أنذهب إلى رسول الله ﷺ، ثم نقول له عفوًا، فبعد أن أسلمنا وعاهدناك على حمايتك ونصرتك، لن نستطيع أن نحارب معك؟!!

ثم تابع:

- لقد تسرعت يا أباي.. تسرعت.

قال الأب بصوت خفيض يدعو إلى التفكير:

- لو لم نفعل ذلك لما تركونا.. أردت أن أمرر الموقف ثم نعرض الأمر بتفاصيله على الرسول ﷺ، وليحكم بما شاء.

تنهد حذيفة وهو ينظر إلى أبيه قائلاً:

- وليكن.. فلنعرض الأمر على رسول الله ﷺ.

وواصل حذيفة وأبوه السير إلى أن وصلا إلى المدينة، ليكونا بين يدي رسول الله ﷺ، ثم يعرضان عليه الأمر وينتظران أمره..

وكم كان الرسول ﷺ عظيمًا عندما أمرهما بالوفاء للمشركين بالوعد، وعدم مشاركتهم في حربه مع الكفار قائلاً:

«نفي بعهدهم، ونستعين بالله عليهم».

يا لعظمة الإسلام..

ما الذي يمنع مسلمين من أن يتذوقوا حلاوة أول جهاد في سبيل الله، وألا ينالوا شرف الجهاد مع رسول الله ﷺ؟

ما الذي يجعل مسلمين يعينان بعهد لمشركين أعداء لهما وللرسول وللدعوة، في موقف كانوا مكرهين فيه على أخذ العهد؟

الذي دفعهما إلى ذلك كلمة واحدة..

الأخلاق..

رسالة الإسلام السامية، التي بعث الرسول ﷺ للبشرية من أجلها.. أليس هو القائل:

«إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق»؟

ولقد كان الوفاء بالوعد، أحد مكارم الأخلاق التي تتمتع بها الجاهلية.. أفيأتي الرسول ﷺ ليهدمها؟!

لا.. حتى وإن كانت من أجل الجهاد ضد أعداء الله.

بالتأكيد حزن حذيفة وأبوه لأنها لم يشاركا في غزوة بدر.. درة الجهاد في سبيل الله.

لكنهما - وبالتأكيد - كانا يعلمان تمام العلم، أن الثمن كان تعليم الأجيال تلو الأجيال، أن المبادئ أهم وأبقى من أي شيء.. وأن الرسالة التي لا يחדشها شيء.. هي أبقى وأنفع للناس ولو مرت آلاف السنين. (انتهى)

وإن كان الموقف يحكي قصة للوفاء بالوعد تحت ضغط رهيب في وقت حرب ولأعداء كافرين، فإن كل ما نريد تحقيقه في حياتنا اليومية أبسط من ذلك بكثير:

١- إذا اقترضت من أحد مالا وواعدته على موعد السداد، لا تماطل صاحب الحق حتى تجعله يندم على فعل الخير.

٢- إذا اتفقت مع أحد على موعد، فاحرص أن تذهب إليه في الموعد المحدد، رتب شئوك كي تفي بوعدك، إذا حدثت ظروف أجبرتك على عدم الوفاء بوعدك، يجب عليك أن تعتذر قبله بوقت كاف، وإذا اضطرت للتأخر عن الموعد فترة مقلقة لا بد أن تتصل وتعتذر.

٣- إذا اعتذرت أو تأخرت لا تكذب وكن شجاعاً، أندesh كثيرًا من تصرفات الناس الذين يكذبون على أصدقائهم وأهلهم في وسائل المواصلات وهم يتصلون بهم على المحمول، فيحاولون تخدير المتصل بأن يقول له إنه في مكان قريب وهو في مكان آخر بعيد عنه تمامًا، والكلام لإخواننا الحرفيين، فهم المخترعون الأصليون لهذا الفعل المشين.

٤- إذا وعدت صديقًا بمساعدته في أمر، كن متأكدًا من قدرتك على المساعدة أولاً، وحدد بالضبط ما تستطيع القيام به، حدد إمكانية نجاحك، واجتهد بالفعل أن تساعد، بدلاً من استخدام أسلوب التجاهل والنسيان المستفز المحبط.

٥- إذا وعدت أحداً لا تعرفه بالرد عليه (لأصحاب المحلات والمسؤولين في أماكن العمل)، فرد عليه وبسرعة، ولا تتجاهله لأنه شخص مجهول بالنسبة لك.

الوفاء بالوعد ليس رجولة فقط؛ لأنه للنساء والفتيات أيضاً، ولكنه خلق يدعونا إليه ديننا الجميل الذي يحبنا ويجب لنا أن نحترم بعضنا البعض، وأن يحرص كل على مشاعر الآخر دون مصلحة.

لذلك.. فإن وصف الوفاء بالوعد بكلام رجالة أراه بعيداً عن المنطق، وأرى أن الوصف الأقرب له هو: (كلام مسلمين)

أخي الكريم.. من اليوم، أوف بوعدك وتقدم خطوة.

* * *

صم مساءً

بعض الناس يتصور أن الصيام بالنهار فقط، وعلى ذلك فإن انطلاق مدفع الإفطار لديه يعني السماح له بالمعصية، فيبدأ بالسيجارة، ثم يتبعها بكليبات ميلودي ومسلسلات نص كم، وأفلام من غير كم خالص، نظرات منفلتة في الشوارع، وألفاظ جارحة لكل من يسمعها ثم وضع برنامج جلسات النسيمة، ولا مانع من خناقة على الماشي إن أمكن.

يغذي هذه النظرية الإعلام نفسه، ويعلمها للأجيال الناشئة الصاعدة الواعدة، فالإعلام قبل الإفطار، إعلام مهذب مؤدب مكسوف محترم مفيد، وبعد الإفطار جريء منفلت تافه ضار بالعقل والدين والصحة.

الخيم الرمضانية التي تستضيف الراقصات (الي كانوا صايمين الصبح، إزاي مش عارف) تقام مساءً حتى السحور، أو أذان الفجر، وحتى الإعلان عنها لا يتم قبل الإفطار، لماذا؟ لأن الناس صائمة وهذا حرام أو غير لائق أو شيء غير محترم، أو أكمل أنت من عندك إن عرفت الإجابة.

هؤلاء وهؤلاء وأولئك لا يعرفون رمضان ولا معناه ولا مغزاه ولا هدفه، وجهلهم بفضل الشهر العظيم ودوره في تقوى النفوس وصلاحها وتهذيب النفس وجهادها وتدريبها على التحكم في شهواتها، يفسد على الناس فرصتهم الذهبية لإعادة ترتيب خلايا الجسد من جديد، بعد أن عمتها الفوضى طيلة أحد عشر شهراً، إيمان القلب في الصباح، ينزعج بشدة من تيار المعصية الحار في المساء، وخلوة النفس مع الله يكسرهما صخب الشهوة واللهو.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

والتقوى ليس موعدها الصباح فقط، موعدها الصباح والمساء أيضاً. ويقول ﷺ: «الصوم جُنَّة» أي حماية ووقاية، فلماذا تلبس سترة الوقاية والحماية في الصباح وتخلعها في المساء ؟ ألا تخشى الله في المساء كما تخشاه في الصباح ؟

إن الصوم تدريب غير عادي على قوة الإرادة، وهي صفة لا يستغني عنها أي ناجح كما لا يستغني عنها أي مسلم يطلب الجنة، وضعيف الإرادة يصبح لعبة في يد الشيطان يحركه كيفما يشاء.

كما أنه تدريب على قوة التحمل، فالمسلم يجب ألا يكون رخوًا لا يتحمل شظف العيش، بل لابد أن يكون قويًا صابرًا رغم شدة الظروف. أخى الكريم..

أدعوك أن تكمل صيامك بعد الإفطار، صيام الجوارح الذي يثبت أنك إنسان تحب الله، وجدير بحبه لك، وعلى وعي بما يريد منك.

١ - احرص على صلاة العشاء في المسجد وصلاة القيام من بعدها.

٢ - التزم بغض البصر في الشارع أو خلال وسائل الإعلام، قال رسول الله ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه الله جل وعز إيمانًا يجد حلاوته في قلبه» [أخرجه الحاكم وصحح إسناده].

٣ - احفظ لسانك من الشتم والغيبة والنميمة.

أخى الحبيب، فلتكمل صيامك بعد الإفطار، وتتقدم خطوة.

في الصف الأول

هل تذكر كم مرة صليت في الصف الأول؟ أرجوك لا تخجل أو تتضايق أو تظن أني أستعرض عليك، فأنا نفسي- أذكر أنها مرات قليلة ونادرة، وأنا لم أقصد أن أشعرك بالخجل، ولكنني أريد أن أصف لك مشاعري في المرات القليلة والنادرة التي أكرمني الله فيها بالصلاة في الصف الأول.

أول شعور يتابك هو أنك فزت في سباق، يزداد هذا الشعور عندما تتذكر الآية: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

هذه الآية تشعرك أنك كنت في سباق بالفعل، وأنت الذي تفوقت فيه على إخوانك الذين يصطفون وراءك، تفوقت فيه لأنك استعددت للصلاة قبلهم، بمجرد سماع الأذان، فلملمت أوراقك سريعاً وتوضأت وذهبت للمسجد.

أنت إذن في حالة تقول: إن العلاقة بينك وبين الصلاة ليست أداء واجب روتيني، ولكنها موعد مع الله يجب الاستعداد له كما نستعد لمشاهدة مباراة مهمة وعفوًا في التشبيه.. تريد أن تهيب نفسك للوقوف بين يدي الله بصلاة ركعتين تحية للمسجد، ثم ترقق قلبك بقراءة بعض آيات من القرآن من مصحف تلتقطه بفرح من مكتبة المسجد حتى تقام الصلاة، فتقف هادئاً مستمتعاً، وتذكر ساعتها حديث الرسول ﷺ:

«لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا عليه» [البخاري].

الشعور الثاني الذي يتتابك هو أن الله ينظر إليك نظرة رضا أفضل ممن وراءك، فأنت الذي اجتهدت أكثر، وكنت أكثر حماسًا للقاء الله، وأكثر استغناءً عن أمور الدنيا كي تلبى النداء.

الشعور الثالث هو العدل، فعلى قدر اجتهادك تكون مكافأتك، ولن يعطي الله ثواب الصف الأول لمن يأتي متأخرًا ثم يتخطى رقاب الناس ويضايقهم ويؤذيهم ليقف في أول صف.

تعال أخي الكريم نحاول معًا (أنا وأنت) أن نكون من أصحاب الصلاة في الصف الأول، ولكن انتبه.. فستكون المنافسة قوية جدًا في شهر رمضان، وفي أيام العشر الأواخر لا تيأس، وستأخذ على قدر نيتك وسعيك واجتهادك؛ لأنك حتلاقي ناس بايتين من امبارح.

وإليك و (إلى نفسي) هذه النصائح:

١ - استعد للصلاة فور سماع الأذان.

٢ - كلما أمكن أن تترك ما أمامك بسرعة فافعل.

٣ - لا تستسلم لفكرة (انتظر حتى تفرغ من هذا، انتظر حتى أفعل هذا) .

ملحوظة:

ربما تكون هناك بعض المواقف التي تتعامل فيها مع الجمهور يكون من الصعب أن تترك الناس وتمشي فجأة، ربما تكون هذه مواقف خاصة لبعض الناس، فحاول ألا تجرح من أمامك أو تضره.

٤- بمجرد الدخول، احجز مكانك في الصف الأول دون تخطي الرقاب ومضايقة الناس، ثم صل ركعتين تحية المسجد، واتل ما تيسر لك من القرآن.

جرب أن تفعل ذلك.. أعتقد أنك ستشعر بالمتعة التي شعرت بها في مرات قليلة سجلت اسمي فيها في دفتر حضور الصف الأول.

لا تحزن لو نجحت في مرة وفشلت في أخرى، ولكن حاول أن تصلي في الصف الأول وسأحاول معك، كي نتقدم خطوة.

رُد من فضلك

ربما تظن أن السلوك الذي نتحدث عنه اليوم من المبالغ فيه أن نفرد له مقالاً كاملاً للحديث عنه، ولكن ربما تشاركني الرأي بعد قراءته، أنه سلوك رغم أنه بسيط شكلاً، إلا أنه سلوك مستفز، يعكس عدم احترام الآخرين وتجاهلهم، ويدل على ضعف مبادئ الذوق عند البعض، وربما يطعن هذا السلوك في الشهامة والمروءة.

هذا السلوك هو (الاتصال التليفوني) .

بعض الذين أعرفهم أثناء حديثي معهم يطلق هاتفهم رننه المحببة إلى قلبه، فأفاجأ أنه بمجرد أن يمسك تليفونه المحمول وينظر إلى اسم المتصل، يلقيه جانباً، وعندما أسأله لماذا لم ترد؟ فيجيب باستهتار: لا مش مهم.

فلقد قسم الناس إلى ناس مهمين وناس مش مهمين، وهو يرد على المهمين فقط، هذا المنطق لو عامله به أحد المسؤولين في الحي الذي يسكن فيه؛ لغضب وثار، وتحدث عن عدم احترام الناس وسأل عن المساواة واندesh من أن الوساطة أصبحت تتحكم في كل شيء، وأعطى محاضرة عصماء عن التواضع وعدم الكبر على الناس، وربما تذكر حديث الرسول ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» [مسلم] .

حكى لي صديق أن واحداً من هؤلاء تكرر الاتصال به وهو جالس معه ثلاث مرات تقريباً، وهو مصر على عدم الرد، وعندما قال له: رد على من يتصل بك، قال في لا مبالاة: لا.. دي المدام.. مش مهم !!!

أحد الأشخاص يتمتع بعلاقات جيدة، استطاع أن يقنع مدير إحدى الشركات بالتعاون مع صديق له بفتح خط إنتاج مع صديق له لديه مصنع ملابس، فاتصل به في حضوره مرات عديدة، لم يرد عليه، فاستاء المدير جداً، ورفض التعامل مع شخص لا يحترم أصدقاءه.

قد تقول ربما كان نائماً، أو التليفون بعيد عنه، أو، أو، والحل أن يتصل به بعد استيقاظه أو بعد التقاط اسم المتصل، إلا أن هذا لم يحدث.

هذا النوع من الناس هو الذي يعرف من يتصل به، بمعنى أن من يتصل به شخص يعرفه بدرجة جعلته يسجل اسمه على هاتفه المحمول، وهذه المجموعة تحتوي بالتأكيد على المجموعة التي لا ترد على الأرقام المجهولة التي تتصل بها، وكأن المفروض أنني كي أتصل بك لا بد أن أكون قد رأيتك وتحادثت معك وشربنا الشاي وتبادلنا المشاعر الجياشة لأنال شرف الاتصال بك والرد علي.

قد يتعرض أحد أصدقائك لمكروه أو ظروف خاصة يحتاج فيها لمساعدته في الوقت الذي يكون قد نسي هاتفه المحمول في المنزل، أو فقده، أو حدث له عطل مفاجئ، في هذه الحالة سيظهر رقم لا تعرفه، وتجاهلك له يعني عدم مساعدة صديق لك في أزمتة.

إن تجاهلك الرد على الهاتف، يشبه تجاهلك الرد على من يطرق بابك، بعد أن سألته عن اسمه فقال لك (فلان) واتضح أن فلاناً هذا لا تعرفه، فتركته حتى يرحل في هدوء.

ليست هذه هي كل مشاكل الاتصال التليفوني، فهناك مشكلة أخرى كبيرة تتعلق بالذوق في الحديث، طريقة الرد وعاطفة الحديث، فالمستمع

يرى شخصية من يحدثه من خلال الصوت فقط، وبعض الناس تبدأ أول كلمة بطريقة مزعجة ومخيفة ومقلقة للطرف الآخر، فبدلاً من أن يقول (السلام عليكم) المطمئنة للنفس جدًّا، أو (ألو) بصوت هادئ، تجد منهم من يبدأ حديثه بشجار وهو يقول (إيه) - (مين معايا) - (أيوه)، ثم يتحدث بأسلوب فظ يشعر الطرف الآخر بالضيق منه وعدم احترامه.

إن أدب الحديث في التلفون هو من الأدب الإسلامي، ينطبق عليه كل ما ينطبق على آداب الحديث الذي يتطلب احترام الآخر، والحديث بلطف وإنهاء المكالمات بأدب، وهو سلوك إسلامي يجب أن نحرص عليه كمسلمين.

أخي الحبيب..

إني أدعوك أن تتبع ما يلي في سلوكك في الاتصالات التلفونية:

- ١- رد على الجميع سواء من تعرفه أو من لم تعرفه.
 - ٢- إذا اتصل بك شخص وأنت نائم أو لم تسمع هاتفك، رن عليه بعد رؤيتك لمن اتصل بك، سواء كان هذا الرقم تعرفه أم لا.
 - ٣- الرقم الذي لا نعرفه ويرن رنة واحدة ويغلق، من الممكن أن نضعه تحت بند المعاكسات.
 - ٤- لا حرج أن تغلق تلفونك المحمول للضرورة القصوى.
 - ٥- ابدأ حديثك برقة ولطف، سواء كنت ستقول السلام عليكم أو ألو، وتحدث بأسلوب يحترم الطرف الآخر وأنه المكالمات بلطف.
- أخي الحبيب.. افعل ذلك وثق وأنت تفعله أنك تتبع سلوكًا إسلاميًا سترضي به الله ﷻ، وتتقدم به خطوة.

الجنّازة

حتى لا يكون للبشر حجة، أي حجة، يرينا الله الموت كل يوم، لكننا نُصرّ ألا نراه، يرينا الله المشهد الأخير، مشهد الاستسلام للأمر الواقع، مشهد السفر الطويل واللاعودة.

يرينا الله المستقبل كل يوم، ويجعلنا نتخيل عن قرب بعض الغيب، ونشعر به في تأثر حتى نعود لأنفسنا ونحكي لها ونقول لها في لوم: مرة أخرى يعطيك الله الفرصة، ربما تكون الفرصة الأخيرة، أعيدي حساباتك ولا تتجاهلي الحقيقة أكثر من ذلك.

الله يرينا الحقيقة مرات ومرات، قبل أن تسرقنا الغفلة ويهاجمنا الموت فيأخذنا في ذهول؛ لذا فالله يدعونا إلى أن نسير في الجنائز، وبالرحمة وفضله، يريد أن يذكرنا بمصيرنا ثم يصرف لنا من كنوزه حسنات مثل جبلين من أحد.

عن النبي ﷺ أنه قال: «من تبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا، وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد» [صحيح الجامع ٦١٣٦].

أنت تسير الآن في صمت رهيب، يحمل أمامك إنسان سينكشف عنه الغيب بعد قليل، ود لو حدثك ليحذرك من الأمر الخطير وشدة المصير، كل ما استطاع أن يقدمه لك أن أعطاك الفرصة لتفكر في صمت، وتفتح ملفاتك القديمة وتعيد قراءتها من جديد، قبل أن تسكن في حفرة تحت

الأرض وحيداً.

افتح ملف العبادات: الحفاظ على الصلاة.. الخشوع فيها، الصيام.. هل تؤديه بإتقان يصل به إلى درجة القبول؟، الزكاة.. هل تنساها في زحمة الحياة؟ هل الحج في مقدورك فتؤخره؟

افتح ملف المعاملات: سلوكك مع والديك، وإخوتك، مع زوجتك وأبنائك، ومع الناس.. كم مرة ظلمت؟ كم مرة خدعت؟ كم مرة آذيت؟ أرجوك.. راجع الملفات جيداً، لا تتجاهل بعض الصفحات، الوقت لديك الآن لتراجع بتركيز وبحماس، ربما يهجم عليك الموت غداً فلا تجد الوقت الكافي ولا العقل الصافي.

انتهى السير ووقف الكل على المشهد العظيم، الصمت لا يخترقه إلا صوت البكاء، والعجز أكبر من الجميع، واللقاء بين الله وعبد سيبدأ الآن. غير مسموح إلا بالدعاء، ربما يخفف ألم الحساب.

الآن ينغلق القبر، ويوضع الخط الفاصل بين الدنيا والآخرة، ويرتفع كلام الله لكل من فكر وتدبر:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾

[الحج].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ

عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَنْكَمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنْكُم بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ [لقمان] .

أخي الحبيب..

تحتاج كما نحتاج جميعاً أن نتذكر الموت لنعيد حساباتنا ونعود إلى الحياة،
نلوم أنفسنا ونمهد الطريق بيننا وبين الله، فنكثر في العبادة، ونحسن إلى
الناس.

أخي الحبيب..

تذكر الموت وامش في جنازة مرة كل شهر، وتأكد ساعتها أنك في
طريق الله، ستتقدم خطوة.

* * *

ابتسم.. أنت في رمضان

يكفي جداً أن تكون في شهر رمضان سليماً معافى لكي تسعد بالحياة وتبتسم في وجه الجميع، فهو الشهر الوحيد الذي تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار، بل إن الشياطين تسلسل، بما يعطيك فرصة ذهبية لتدرك أخطائك والتخفيف من ذنوبك وتجديد العهد مع الله دون ضغوط كبيرة.

ليس هذا فحسب، فرمضان يعطيك طاقة عجيبة لحب الناس، لو أحسنت استغلالها لاستطعت أن تعيد إليك صداقات قديمة، وتمحو عداوات عديدة، وتقوي علاقاتك بالعديد من إخوانك.

هذه الطاقة يمكن أن تخرجها في سر قديم اسمه: الابتسامة.

يقول رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» [الترمذي].

يالروعة هذا الدين الذي يريد أن ينشر الحب والمودة بين الناس، فيشجعهم على سلوك بسيط جداً، لكن مؤثر جداً؛ الابتسامة، مجرد الابتسامة تستطيع أن تفتح قلباً مغلقاً، وتكسر الحواجز، وتزيل مشكلات وخيالات كانت كالجبال بينك وبين شخص كنتما على خلاف، فإذا بالابتسامة تفتح كتابك وتجعل من أمامك يقرأ صفحاتك بوعي، ويفهم ما تريد، والموضوع ينتهي في ثوان.

وصف الرسول ﷺ حسن الخلق فقال: «هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى» [الترمذي].

ويقول: «كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق» [الترمذي].

والتبسم لا يتنافى أبداً مع الوقار، بل يزيده نوراً وضياءً.

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه في وصفه للرسول ﷺ: «ما رأيت أو ما سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثاً إلا تبسم» [أحمد].

وفي حديث آخر.. عن عبد الله بن الحارث قال:

«ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ» [الترمذي].

ابتسم.. فالابتسامة ستيسر- لك الأمر في البيت والعمل والشارع، وستفتح لك أبواباً لم تكن تتخيل أنها ستفتح.

اقرأ معي ما قرأته عن الابتسامة..

الابتسامة تصنع السحر والمستحيل.. الابتسامة الصادقة ضرورة في الحياة.. لا بد أن تتصرف كأنك سعيد، وهذا يجعلك سعيداً بالفعل.. السعادة تعتمد على السيطرة على أفكارك.. إن الناس يشعرون بالسعادة حين يقررون أن يكونوا سعداء.

لتكن كلماتك مليئة بالكلمات الإيجابية ذات الأمل في الحياة والحماس للحياة، وإياك والعكس.

الناجح نجح في مجال عمله لأنه ابتسم لعملائه ولا يذكر إلا الأشياء التي وهبها الله له وتستحق أن يحمد عليها.

إذا خرجت من باب بيتك، ارفع رأسك واستنشق هواءاً نقياً، وتمتع

بأشعة الشمس الدافئة..

ألق التحية على من يقابلك وابتسامتك مرسومة على وجهك..
صافح أصدقاءك بحفاوة..

فكر دائماً في الأشياء الجميلة والعظيمة التي تريد تحقيقها..

تذكر دائماً الشخص الذي تتمنى أن تصبح مثله..

الشجاعة والصراحة والشفافية والمرح.. أدوات النجاح..

من لا يملك وجهاً باسمًا، لا ينبغي له أن يفتح مشروعاً تجارياً..

أخي الحبيب..

ألا تنزعج من أولئك المتجهمين في شهر رمضان لأنهم صائمون، إنهم
أناس يعيشون خارج الزمن، فهم لا يدركون فعلاً أنهم في شهر رمضان.

أخي الحبيب..

اجعل الرسول ﷺ قدوتك.. وابتسم للجميع..

وتقدم خطوة.

خفف العبء عن زوجتك

ألا يأتي عليك وقت وترق لحال زوجتك؟ ألا تشعر في لحظة أنها طاحونة لا تهدأ، وموتور لا يستريح، وعجلة لا تتوقف؟

الزوجة مطالبة دائماً بكل شيء، وغير مسموح لها بالتقصير في أي شيء، فهي مطالبة بأن تستيقظ مبكراً لتحضير الإفطار لحضرتك، وتحضير الأولاد للمدرسة، ثم النزول للسوق لشراء متطلبات الغداء، ثم تحمل معاناة الأولاد بعد العودة من المدرسة، وبدء أشواط من المناهدة معهم حول مواعيد النوم والاستيقاظ والبدء في المذاكرة، ثم الاستعداد لاستقبال الزوج المنهك من العمل وتحضير الطعام له، ثم الاستعداد لمساعدة الأولاد في المذاكرة، يتخللها الطلبات العديدة للزوج من عمل بعض المشروبات، ولا بأس من بعض السندوتشات الخفيفة، حتى يأتي المساء لتنتظر هي حتى ينام الجميع لتنام هي، ولا مانع من أن يوقظها أحد من عز النوم بعد ذلك لطلب سخيّف.

وهي مطالبة أيضاً أن تقوم بكل ذلك مهما كانت حالتها النفسية، سعيدة.. مكتئبة.. لديها مشكلة.. حضرتك مزعلها.. مستاءة من تصرفات حماتها وكلامها إذا كانت تعيش في بيت عائلة، أو حتى لو كانت مريضة بالبرد أو المغص.

بعض الأزواج يدخل بيته وكأنه يدخل فندقاً للراحة والاستجمام: لا مسؤوليات، لا اهتمامات، لا مساعدات، النوم ثم الاستلقاء على الكرسي أو

كنبة الأنثريه لمشاهدة التلفاز وقراءة الجرائد حتى النوم، لا يعرف ما هي مشكلات الأولاد التربوية والدراسية، لا يريد أن يسمع صوتهم، يلوم الأم على تصرفاتهم الخاطئة وكأنهم ليسوا أبناءه، لا يريد الجلوس مع أبنائه للحديث معهم والتقرب إليهم ومد جسور المودة والحنان والثقة معهم، وهو بعد هذا كله، يعنف زوجته على تأخر الطعام قليلاً، أو وجود عيب بسيط في الطعام، ولا يفكر في شكرها بكلمة حانية على ما تقوم به وتفعله، أو تخفيف العبء عنها بالحديث معها عما يضايقها، ومشاركتها في حمل عبء الأولاد عنها.

هل هذا عدل؟ هل هذه رحمة؟ هل أنت بهذا تنفذ وصية الرسول ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً»؟

يقول النبي الكريم ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

ويقول أيضاً: «خياركم خياركم لنسائهم».

وقوله: «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله».

ويقول: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله».

أخي الكريم.. من الآن حاول أن تقوم بما يلي في بيتك:

١ - خفف بعض الأحمال عن زوجتك، وليكن في الشق الدراسي للأولاد.

٢ - شارك زوجتك في التربية، ومعرفة مشكلات الأولاد التربوية ومحاولة حلها عن طريق القراءة في مواقع التربية المتخصصة أو الاتصال بمتخصصين.

- ٣- لا تلم زوجتك كثيرًا على تأخر الطعام، بل ساعدها في إحضاره.
- ٤- خفف الضغط النفسي عن زوجتك إذا حدثت مشكلات بينها وبين حماتها.
- ٥- اخرج معها في نزهة كل فترة، كل شهر مثلاً للترويح عنها، وإذا استطعت، فاجعل المصيف عادة سنوية للأسرة.
- ٦- قدم بعض الإشارات اللطيفة، بأن تقوم أنت مرة بعمل الشاي بعد الطعام، أو تحضير مشروب، أو غسيل الأطباق (معلش.. خليها عليك المرة دي).
- اعمل ما سبق بنية خالصة لله، ترضي بها ربك، وتدخل السرور على زوجتك، وتقوي بها دعائم أسرتك.
- أخي الحبيب..
- افعل ما سبق بحماس، وحبًا في طاعة الله، وحبًا في زوجتك..
- وتقدم خطوة.

* * *

تعلم شيئاً في تربية أولادك

كلنا يريد أن يرى أولاده الصغار شباباً وفتيات على دين وخلق، كلنا يحلم بأن يرى أولاده مؤدبين متفاهمين معنا بارين بنا، لا نعاني ولا يعانون معنا من خلافات، ناجحين في حياتهم، محبوبين من الأقارب والجيران، في المدرسة والجامعة والعمل، يحبون الخير للناس، مثقفين، على دراية بالمجتمع وما يدور فيه، قادرين على الاعتماد على أنفسهم وحل مشاكلهم بحكمة وروية.

كلنا يحلم بذلك، ولكن من يسعى لذلك بجد؟ من يهتم بتربية أولاده على طاعة الله وعلى القيم الأخلاقية وعلى الصبر وقوة الإرادة وحب الخير والطموح والنجاح؟

نسمع كلمة التربية الدينية، أو التربية الإسلامية، ونتصور أن المقصود بها مجرد تعويد الأولاد على الذهاب للمسجد وحفظ القرآن وكفى!!

بالطبع هذا هو عصب التربية الإسلامية، التدريب على طاعة الله والارتباط به، ولكن هذا هو عمود التربية، أما التفاصيل فكثيرة، وكثيرة جداً، وإذا لم نعرف هذه التفاصيل ونهتم بها، سنفاجأ بمشاكل لا حصر لها ستظهر لنا كلما كبر الأبناء، وستظهر مشكلات متنوعة على حسب السن والمرحلة.. وكلما زاد العمر، كلما أصبحت قدرتنا على حل المشكلات أضعف، فإذا دخل الولد أو البنت مرحلة المراهقة تعقدت الأمور، وأصبح حلها في غاية الصعوبة.

من الميلاد.. تظهر مشكلة البكاء المتواصل، ثم مشكلة العناد والأنانية والتبول اللاإرادي وكثرة الطلبات، ثم مشكلات الالتحاق بالحضانة، ثم اختيار المدرسة، ومشكلات التعلم والمشكلات التي يواجهها الابن أو الابنة فيها، ثم مشكلات مرحلة المراهقة الغريبة والصعبة والتي قد تمثل انقلاباً في حياة الأبناء وعلاقتهم بالديهم.

إن الأمر ليس سهلاً ولا بسيطاً حتى نقصره كله على الصلاة وحفظ القرآن، ثم نكتفي بذلك ونعتبر أنفسنا أدينا واجبنا بأمانة، لا.. الموضوع يحتاج إلى قراءة في التربية في مراحلها المختلفة، والحديث مع متخصصين، وحضور دورات تدريبية كل فترة، وتعاون الأب والأم معاً في دراسة المشاكل، ومعرفة حلولها، وتطبيقها، والتواصل مع المتخصصين إذا لم ينجح الحل.

عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمر الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» [رواه مسلم].

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «رحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما».

وقال ﷺ: «رحم الله عبداً أعان ولده على برّه بالإحسان إليه، والتألف له، وتعليمه وتأديبه».

إن التربية مسئولية تجاه أبنائك، وهو حق لهم، وواجب أمام الله لا بد أن

تؤديه بصفتك رب الأسرة وراعيها، وستسأل حتمًا عن ذلك.

أخي الحبيب.. حاول أن تنفذ واجبك نحو أولادك وتقوم بالآتي:

١ - اقرأ كتابًا متخصصًا في التربية، مناسبًا للمرحلة العمرية لابنك أو ابنتك (من الميلاد حتى سنتين - من سنتين إلى ٦ سنوات - من ٦ سنوات إلى ٩ سنوات - مرحلة المراهقة).

أرشح لك مؤلفات: (د. سعد رياض - د. حاتم آدم - د. ياسر نصر - أ. ياسر محمود).

٢ - تابع الاستشارات التي تنشر في بعض المواقع التربوية المتخصصة (كل أسبوع على الأقل).

٣ - ابحث عن المراكز التي تقوم بتنظيم دورات في تربية الأبناء واشترك فيها أنت وزوجتك.

٤ - أشرك زوجتك معك في القراءة والمتابعة وحضور الدورات، وتعاونًا معًا في عملية التربية.

٥ - اجتهد في تطبيق ما تتعلمه، ولا تستسلم للفشل في المحاولات الأولى، استمر وستنجح.

٦ - تحل بالصبر في تربية الأبناء، ولا تنس الدعاء اليومي لهم، والتوكل على الله في تربيتهم.

أخي الكريم.. لاتنس دورك وواجبك المهم والأکید في تربية الأبناء، توكل على الله وابدأ مهمتك.. وتقدم خطوة.

ولا يزال المصحف في جيبي

القرآن ليس مصدرًا للحسنات فقط، ليس مجرد كتاب الحرف فيه بحسنة والحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء، القرآن مصدر للطاقة والإيمان والعلم، القرآن مرشد وموجه وقائد لا يخطئ طريقه، لكننا نخطئ طريقنا حتمًا إذا تركناه وهجرناه وأهملناه.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ﴿٣٠﴾ [الفرقان].

أعرف أننا حتى لو أهملنا القرآن طيلة العام، فلن نهمله في شهر رمضان.. شهر القرآن، فالقرآن هذه الأيام يرفرف علينا بجناحيه في كل مكان، في المسجد والبيت والشارع ووسيلة المواصلات، في الصباح وفي المساء وفي جوف الليل حين ينتزل الله إلى السماء الدنيا ليقول: هل من تائب لأتوب عليه؟ هل من مستغفر لأغفر له؟ هل من سائل لأعطيه؟

إلا أن القرآن لا ينبغي أن يكون موسميًا، نهتم به في شهر ثم نعود ونهمله أحد عشر شهرًا، القرآن منهج حياة كاملة وليس منهج شهر أو شهور، القرآن زاد دائم لنا يمدنا بطاقة الإيمان وحرارة الصلة بيننا وبين الله الذي نعبد ونحبه، القرآن نور لقلب لا تنطفئ أنواره أبدًا حتى وأنت نائم بعد أن تغلق أنوار حجرتك، وبدونه نصبح كبيت مهجور خراب يرغب الناس في هدمه أو بنائه من جديد.

قال رسول الله ﷺ: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» [الترمذي].

إننا نحتاج ألا يفارقنا القرآن أبداً، أن يصبح كظلنا، أن يكون صاحبنا ونحن أصحابه، في أى مكان وفي أى وقت، نتذكر دائماً أن لدينا صديقاً يؤنسنا ويعلمنا ويهدينا ويربت على كتفنا ويخفف من حزننا وألمنا ويشجعنا ويعطينا الحماس في أعمالنا.

أراك تتفق معي أن كلمات القرآن تحدث شيئاً في كيمياء الإنسان، لا يحدثه أي كلام آخر، فأنت عندما تقرأ القرآن تتغير من الداخل، أنت لا تعرف ماذا يحدث بالضبط، لكن شيئاً ما يتغير بداخلك، مثل ضوء خافت يتسلل إلى قلبك، فيشعرك بالطمأنينة والسكون والهدوء.

و عندها تشعر أنك من الممكن أن تتصرف تصرفات أفضل، أنت قادر الآن على التحكم في غضبك، وتستطيع أن تتسم بسهولة، وقادر أن تكون أكثر ذوقاً في طلباتك، وأصبحت الطاعة أسهل بكثير، وأصبحت تحجل أن ترتكب معصية.

إنها قدرة كلام الله على تغيير خلايا جسمك؛ لتجعلها تسجد لخالقها كما تسجد أنت في صلاتك.

إنها الكيمياء التي استطاعت تغيير عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رجل شرس يقتل ابنته حية، لرجل بوجهه خطان أسودان من كثرة ما بكى من خشية الله.

أخي الحبيب.. هل فكرت يوماً أن تحمل مصحفاً صغيراً في جيبك ؟

هذه دعوة بسيطة أطلقها شاب مصري اسمه حمدي أحمد على موقع (فيس بوك) استطاعت أن تجذب خلال عام واحد أكثر من ثلاثة آلاف مشارك.

ويدعو مؤسس الحملة المسلمين حول العالم إلى صداقة مع كتاب الله وعدم مفارقتها أو هجره؛ حتى يكون لهم شفيعاً يوم القيامة، مؤكداً أن القرآن الكريم هو خير صاحب وصديق ينفع دوماً ولا يضر أبداً.

فعلى صفحة الحملة على (فيس بوك) أكدت ريهام، إحدى الأعضاء، أنها بدأت تحمل المصحف في حقيبتها منذ عام، وقد حدث لها تطور نفسي جعلها تشعر دائماً بالراحة والاطمئنان.

واتفقت معها في الرأي عضوة أخرى اسمها داليا، والتي قالت إنها تداوم على قراءة القرآن يومياً، وتحتمة مرة كل شهر تقريباً، وقد حدث لها تطور إيجابي في حياتها، وهو الشعور بالاطمئنان الدائم.

وعرض مؤسس الحملة تجربته الشخصية، قائلاً إنه في إحدى المرات ضاع منه المصحف، وظل أربعة أيام بدونه، وكانت فترة صعبة جداً عليه، لدرجة أنه لم يكن قادراً على التفكير، ولم يسترح إلا بعد أن اشترى مصحفاً جديداً لا يفارقه أبداً.

أما سارة، إحدى عضوات المجموعة، فأوضحت أنها تحمل المصحف معها منذ نحو أربع سنوات، وتداوم على قراءة القرآن باستمرار، لكنها لم تكن تستطيع أن تفهم بعض الآيات حتى حل عليها شهر رمضان الماضي فأحست بكل حرف تقرأه وبمعاني كافة الكلمات، وأكدت أنها لا تجد كلاماً يصف شعورها بحب القرآن.

وكتبت أسماء، عضوة أخرى في المجموعة، تقول إنها منذ عامين تحمل المصحف في حقيبتها ولا تخرجه منها إلا للقراءة فقط، ثم تعيده مرة أخرى، مؤكدة أنها لو خرجت بدونه تشعر بالخوف الشديد؛ لأن القرآن الكريم على حد تعبيرها هو "سلاح المسلم".

للأسف.. المجتمع العربي بوجه عام يحمل جينات هذه الصفة الخبيثة.

نحن نحب النقد حباً ذاتياً أفلاطونياً، حب النقد للنقد، ونحب أن نتهم الناس دائماً بالفشل، والغريب والعجيب والمذهل أن هذا الفاشل عندما ينجح نغضب أيضاً؛ لأنه حرماننا من متعة نقده والتلذذ بفشله.

وإذا وجدنا ناجحاً ينقسم الناس إلى فرق، فمنهم من يعادي هذا النجاح صراحة، ومنهم من يعاديه خفاء، ومنهم من يعاديه بقلبه (وذلك أضعف الإيمان).

لهذا نحن نتأخر، وستأخر أكثر وأكثر إلى ما شاء الله، إلى أن تشفى نفوس المرضى ويبرءون من عللهم.

إذن القضية قضية نفس، قضية إيمان وحب، نستمدهما من إيماننا بالله وحبنا له.

إن النفس التي تشعر بالسعادة إذا رأت لغيرها الفشل، لا تعرف أن الله سيكافئها بسعادة أضعافاً مضاعفة إذا ساعدت في نجاح أحد، ووقفت بجانبه، وحاولت أن تذلل العقبات في طريقه، ولو وقف بجانبه بنصيحة أو دعاء.

لا تعرف هذه النفوس أن حقدوا الذي يأكلها ويحرمها من لذة النوم، سيتحول بأمر الله إلى حب وراحة نفسية وطمأنينة سببها رضا الله على ما فعلت.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«من مشي في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين» [رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد].

لماذا لا تساعد أخاً لك في مشوار نجاحه، وتمتع نفسك من كل هذا الخير؟

لماذا تستسلم لنار الحسد تحطمك وتريد أن تحطم بها غيرك؟

يقول ﷺ: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العشب» [رواه أبو داود والبيهقي].

أخي الحبيب..

من الآن إذا وجدت شخصًا موهوبًا أو شخصًا مكافحًا أو شخصًا ناجحًا في أي مجال، فأحسن النية وساعده في نجاحه بما يأتي:

- ١ - التشجيع والتحميس .
- ٢ - اسأله عن أخباره باستمرار .
- ٣ - إذا تقدم أية خطوة بارك له وحمسه .
- ٤ - إذا استطعت أن تقدم له مساعدة أو تشاركه في عمل، فافعل .
- ٥ - دافع عنه ضد من يكرهون له النجاح .
- ٦ - ادع له بظهر الغيب .

أخي الحبيب..

من الآن انضم إلى حزب أنصار النجاح؛ لتعلم حزب أعداء النجاح درسًا في الحب ومساعدة الغير حبًا في الله وطاعة له .

من الآن تدرب على المهارة الجديدة، مهارة مساعدة الناجحين..
وتقدم خطوة.

اقرأ باسم ربك

هذه هي آية بدء الوحي والرسالة والمهمة المكلف بها خاتم الأنبياء محمد ﷺ على وجه الأرض، وهي دعوة صريحة من الله للمسلمين بالقراءة، بل هي أمر لهم، في إشارة واضحة كالشمس عن علاقة النجاح في أداء الرسالة بالقراءة وبالعلم وبالبحث.

ونحن العرب والمسلمين لا نحب القراءة غالباً (الترتيب يعني أن الصفة أصيلة في الدول العربية، أما الدول الإسلامية ففيها استثناء من حيث بعض الدول مثل ماليزيا مثلاً) ونسخر من يقرأون أحياناً، ونعتبرها تضييع وقت كثير، ونعتبرها شيئاً مكلفاً أكثر (قبل توافر خدمة الإنترنت)، ونعتبرها بلا قيمة قليلاً.

أنا هنا بالطبع لا أتحدث عن قراءة صفحات الرياضة والفن والحوادث وروايات الجيب.

أنا أتحدث عن القراءة في الدين والأخلاق والمشكلات الاجتماعية والتربية والتنمية البشرية والسياسة.

أتحدث عن القراءة التي تبني ثقافة وتصنع وجهة نظر في الحياة والناس، القراءة التي تجعلك تؤمن بمبادئ واضحة مفهومة تحركك، وتتخذ بها قراراتك، وتحل بها مشكلاتك في العمل مع رؤسائك وزملائك، وفي البيت مع أبنائك وزوجتك، وتصنع منك إنساناً نافعاً.

عندما كنت تلميذًا، كان موضوع التعبير يمثل لي عقدة، هذه العقدة تجعلني مرعوبًا في حصة التعبير، رعبًا يجبرني على التقهقر في الصف الأخير حتى لا أشارك في الموضوع المطروح، هذه العقدة جعلتني بعد دخول الجامعة أتشوق لأن أقرأ أي شيء حتى أقول عن نفسي إنني قرأت، فكنيت آتي بمجلات العربي والحرس الوطني (وهى مجلة سعودية رائعة كانت توزع في مصر، لا أعرف لماذا توقفت منذ سنوات؟) وأفتح أي شيء وأحفظه حفظًا، حتى أثبتت لنفسني أنني قارئ.

بعد فترة اكتشفت أن هذه سذاجة ما بعدها سذاجة، وأن ما أفعله لا يمكن أن يكون طريق القراءة والثقافة.

لم أشعر أنني بدأت طريق الثقافة والقراءة على بصيرة، إلا عندما بدأت أقرأ في الدين بفروعه الأساسية المعروفة، القرآن والتفسير والأخلاق والعقيدة والفقه والسيرة، وبدأت أشعر أن هناك ركائز للثقافة، انطلقت منها رويدًا رويدًا لأقرأ أي شيء وكل شيء ولأي أحد مهما كان الاسم، أصبحت قادرًا على وزن الأمور والنظر فيها، لقد أصبحت لي (والحمد لله) وجهة نظر في الأمور، مكنتني بفضل الله ونعمته علي، أن أولف ثلاثة كتب كاملة بما يقرب من ١٦٠٠ صفحة من القطع المتوسط.

يعلم الله أنني لا أقول هذا الكلام للتباهي والتفاخر، وهو العالم أن نيتي أن أنقل لك تجربتي؛ لأجعلك ترى الطريق كما رأيته، وتحب القراءة كما أحبتها، وتنفع بها كما انتفعت.

بعد ثورة الإنترنت وسهولة الحصول على المعلومة بسرعة وبكثير من الدقة، وجدت أن القراءة تستطيع أن تعطيك حلًا عمليًا لأي مشكلة

تواجهك بنسبة لا تقل عن ٧٥ ٪، والـ ٢٥ ٪ الباقية تتمثل في قدرتك على بلورة هذا الحل بما يتوافق مع ظروفك ثم بدء الحل والصبر عليه والتوكل على الله.

و لكي تبدأ.. فإني أدعوك أن تتدرج في القراءة كالتالي:

أولاً: مرحلة المظاهر العامة :

وهي المرحلة التي تشكل ثقافتك الإسلامية، وتعطيك مفاتيحها، والغرض من هذه المرحلة أن تتعرف على المعلومات الأساسية التي تستطيع أن تقيم بها حياتك كمسلم؛ وهذه المرحلة تتناول القراءة في: العقيدة (كتاب تبسيط العقائد) للشيخ السيد سابق، وتركيز النفس، فقه السنة (فقه الطهارة والعبادات) للشيخ السيد سابق، وتفسير القرآن، والسيرة النبوية الشريفة (الرحيق المختوم).

ثانياً: مرحلة الثقافة الإسلامية :

والهدف من هذه المرحلة أن تصل إلى قواعد وأسس للتفكير في كافة الأمور بناء على مرجعية إسلامية مرجعها الله ورسوله ﷺ، وأرشح لك في هذه المرحلة، كتب الدكتور يوسف القرضاوى، والتي يمكن الحصول على العديد منها من على موقعه الإلكتروني: القرضاوى.نت

ثالثاً: مرحلة الثقافة العامة ومشكلات الواقع :

وهي مرحلة قراءة الجرائد ومواقع الإنترنت، وهذه المرحلة ليس بالضرورة تأجيلها لما بعد المرحلتين السابقتين، ولكنك بعد أن تقطع شوطاً معقولاً فيها، ستجد نفسك قادراً على النظر فيما تقرأه متناولاً الحياة العامة برؤية خاصة، ومع استمرارك في القراءة ومعرفة وجهات النظر المختلفة،

ستصبح قادرًا على تكوين وجهات نظر خاصة بك .

رابعاً: القراءة المتخصصة :

بالتوازي مع الثلاث مراحل السابقة لابد أن تقرأ فيما يفيد تخصصك كطالب أو مدرس أو محام أو طبيب أو مهندس أو تجاري أو صاحب حرفة أو عمل حر .

أخي الحبيب ..

اتخذ الكتاب أو الجريدة أو المقال صديقاً، فهو سيحبك بمتتهى الأمانة عما تريد بصدر رحب دون ضيق ودون اتهام لك بالجهل ودون أن يحاول إخفاء معلومة عنك، وهو يفتح يديه لك في أي وقت من صباح أو مساء، وسيحبك الإجابة الوافية وسيعيدها لك مراراً وتكراراً دون أن يشير إليك بإشارة ملل واحدة.

ولكن.. لابد أن يكون لديك الحافز للقراءة، وليكن حافزك الأول أنك مسلم تنفذ أمر الله لك، وتسعى للنجاح وحل مشكلاتك ومساعدة من تحب من أهلك وأصدقائك.

أخي الحبيب ..

توكل على الله في رمضان.. وابدأ طريق القراءة والثقافة.. وتقدم خطوة.

تجاوز مع أبنائك

مثل كرة الثلج، تكبر مشاكل الأبناء كلما كبروا، ويزداد حجمها كلما تدرجت على مرتفعات السنين، وليست هذه هي المشكلة ولا المعضلة، فطبيعي جداً أن تزيد مشكلات الأبناء طردياً مع عمرهم، وتزايد احتياجاتهم، وتغير أفكارهم ونفسياتهم، وتشعب علاقاتهم في الحياة، المشكلة الحقيقية والمعضلة الرئيسية هي تناقص قدرات الآباء في حل هذه المشكلات كلما كبرت مع الأبناء، وتظل القدرات في هذا التناقص حتى تصل إلى مرحلة العجز الذي يتولد معه توتر العلاقة بدرجة كبيرة بين الآباء والأبناء، ويكتشف الآباء أنهم تقريباً فقدوا السيطرة على أبنائهم، وأن أبنائهم هربوا منهم إلى أصدقائهم، وكونوا عالماً آخر يجونه وينسجمون معه، بدلاً من حالة الصراع اللانهائي في بيت الأسرة.

والأصل في الموضوع أننا لا نتجاوز مع أبنائنا ولا نريد أن نتجاوز معهم، بل لا نجد مبرراً أصلاً للتجاوز معهم، فمنذ الولادة نعتبر أبنائنا ملكاً لنا كقطعة أثاث في المنزل، لا بد أن نأمرهم فيطيعوا فوراً، هم كلوحة مفاتيح ليس عليهم إلا أن يستجيبوا للأمر دون اعتراض أو امتعاض أو مناقشة، نحن آباؤهم وهم أبنائنا.. وهذا يكفي.

يستجيب الأبناء وهم صغار لأنهم الطرف الأضعف، ولكن في المقابل يتولد لديهم العند المكبوت وضعف الثقة بالنفس، ويبدأ في بناء الحواجز بينه وبين والديه، وتتوارى العواطف والحب شيئاً فشيئاً، وكلما كبر الابن انتظر لحظة الهروب، التي تبدأ فور وصوله لمرحلة المراهقة، وعندها.. نجد

أن مفعول الأوامر بدأ يضعف وأن الأمور قد أصبحت (خارج السيطرة).
تصرفات غريبة: صوت عال، غضب ونرفزة، أصدقاء لا نرغب فيهم،
ملابس عجبية، أفكار لا نجها ولا نرضاها، وتزداد المشكلة كلما حاولنا
حلها، فنتركها في النهاية ونسلم الأمر لله.

في كل الأحوال سنسلم الأمر لله، ولكن الله لا يرضى أن نظل نسير في
الطريق الخطأ سنوات ثم نسلم الأمر له في النهاية، نحن لم نأخذ بالأسباب
من البداية، فتعجبنا أن البناء الذي بنينا سنوات لم يعد لنا، بل لغيرنا.

لا بد من الحوار مع الأبناء، منذ لحظة الولادة، وثقافة عدم الحوار التي
تعودنا عليها، وأعترف أنه ليس لنا ذنب فيها، فهي ثقافة مجتمع ديكتاتوري
يقدم الفرد ويؤله البشر، هذه الثقافة إن لم نجتهد لنغيرها في بيوتنا على
الأقل، سندفع الثمن غالباً من علاقتنا بأبنائنا في المستقبل، بل من شخصية
الأبناء أنفسهم وتشكيل ثقافتهم وأفكارهم وأحلامهم.

لا بد أن نتحاور مع أبنائنا؛ لتدارك كم هائلاً من المشكلات في
المستقبل ..

ولكي ينجح الحوار مع الأبناء يجب أن نراعي الآتي:

- ١- الحب.. الحب.. الحب.. وهى مشاعر لا بد أن ننسجها بعناية منذ
الولادة، بالعطف على الصغير وتفهم احتياجاته وتبليتها حتى السنة الأولى.
- ٢- بعد ذلك يكون بتصحيح الخطأ الذي يرتكبه الابن أو البنت بلطف
وبروية وبصبر حتى نجد منه ابتسامة الموافقة، وبعدها سيتعود هو على
التصرف الصحيح وهو مقتنع دون خوف منا أو ضغط، وعندها نشجعه
على ما فعله ونكافئه.

٣- بعد السنة الثالثة لا بد أن نتفهم وجهة نظره، ونحترمها، ونعذر له إذا أخطأنا، ونعترف بخطئنا أمامه إذا اكتشف أننا أخطأنا.

٤- من قبل هذا ومنذ الولادة، لا بد أن نفهم احتياجاته ومطالبه وطريقة تفكيره عن طريق القراءة في التربية، حتى نشعر به ونقترب منه أكثر.

٥- احذر أن يكون الحوار وسيلة للأمر غير المباشر، بأن يكون الحوار مجرد وسيلة لتنفيذ أوامر التي لا بد أن يستجيب لها ابنك، فإذا فهم الابن هذه الطريقة سيفقد الثقة فيك وفي حوارك.

٦- لا تراوغ ولا تكذب على ابنك حتى توجهه لتصرف معين، سيفقد الثقة فيك أيضاً.

٧- اشرح له وجهة نظرك ودعه يشرح وجهة نظره بحرية، وإذا لم تتفقا نهائياً، فليكن هناك حلول وسط.

٨- الحلال والحرام لا تفاوض فيهما، لكن من الممكن التدرج بحب وصبر حتى نصل إلى النتيجة، فيما عدا ذلك الأمر متروك للتفاوض ووجهات النظر.

٩- هناك فروق بين الأجيال، لا بد أن تعيها وتحترمها، واحذر أن تقارن جيلاً بجيل أو تفاضل بينهما، لكن الثوابت واحدة لا تتغير.

١٠- الحوار مهارة تتطلب الصبر والثقافة والحكمة، وليس الغرض منه الانتصار في معركة، بل الغرض منه الوصول إلى أفضل الحلول التي ترضي الطرفين، دون إضرار بعلاقة المحبة والود بينهما.

١١- الحوار نمط حياة، تفاصيل يومية، الأبناء يرغبون ويعشقون الحوار مع الآباء بشروط: أولها ألا يكون وعظاً. ثانيها ألا يكون أوامر. ثالثها ألا يكون تحدياً فقط دون استماع، بل حواراً حقيقياً بين طرفين؛ ليس لأعلم بل لأفهم أولاً..

١٢- لن يقتنع الابن بأنك تؤمن بالحوار معه وأنت لا تتحاور أصلاً مع زوجتك، لا بد أن تكون أنت مؤمناً بالحوار من الأصل.
أخي الحبيب..

أعرف أن خطوة اليوم في غاية الصعوبة، لكنها في غاية الأهمية والخطورة.. وعلى قدر المشقة يكون الأجر والثواب.. اقرأ واسأل وتعلم وجرب وافشل وحاول حتى تنجح.. من أجلك وأجل أبنائك وأسرتك.. وفي سبيل الله.

أخي الحبيب..

خذ من نفحات رمضان دفقة قوية، وحاول.. وتقدم خطوة.

الإخلاص الصعب

هل تعرف قصة صاحب النقب؟ سأحكىها لك..

حاصر المسلمون حصناً في إحدى غزواتهم إلا أن هذا الحصن لم يفتح.. فقام قائد جيش المسلمين (مسلمة بن عبد الملك) منادياً.. من منكم سيدخل النقب؟ (وهي فتحة إلقاء الفضلات والقاذورات إلى الخارج!!) فإن كتبت له الشهادة فاز بالجنة، وإن كتبت له النجاة ذهب لباب الحصن فيفتحه ويكبر فيدخل جند الإسلام منتصرين بإذن الله. فخرج رجل ملثم وقال: أنا من سيدخل النقب!! تقدم الرجل من الحصن ودخل النقب وسمع المسلمون صوت التكبير ورأوا الباب يفتح فدخلوا وفتحوا الحصن. يقف قائد المسلمين وينادي صاحب النقب ليخرج له!! إلا أنه لم يخرج أحد!! فيقف في اليوم التالي وينادي!! ولكن أحداً لم يخرج!! فيقف في اليوم التالي ويقسم على صاحب النقب بأن يأتيه في أي وقت يشاء من ليل أو نهار. وبينما القائد جالساً في خيمته إذ يدخل عليه رجل ملثم!! فيقول مسلمة: هل أنت صاحب النقب؟ فيرد الرجل: أنا رسول منه وهو يشترط ثلاثة شروط حتى تراه!! فقال مسلمة: ما هي؟ فقال الرجل: ألا تكافئه على فعله، وألا تميزه عن غيره من الجند، وألا ترفع اسمه للخليفة.. فقال مسلمة: له ما طلب.. فأماط الرجل اللثام وقال: أنا صاحب النقب.

هذا الرجل كان يريد أن يصل إلى أعلى درجات الإخلاص، كان

حريصاً على ألا يعرفه أحد رغم إلحاح قائد الجيش في معرفته، وعندما لم يستطع أن يفلت من إصرار قائد الجيش، اشترط عليه ألا يكافئه أحد، أو يتميز عن غيره، أو يرفع اسمه إلى الخليفة.

كان الرجل صادقاً كل الصدق ألا يشوب عمله أية شائبة تشعره بأن هناك شريكاً لله في عمله، أي شيء.. مهما كان صغيراً.

الذي يعرفه المخلصون، أنه كلما كان العمل خفياً كلما زادت سعادتهم، وشعروا بأن الله ينظر إليهم برضا غير مسبوق، يرفعون رأسهم إلى السماء قبل أن يناموا وهم يحدثون الله بثقة واعتزاز: يا رب لقد فعلت ما فعلت من أجلك، ومن أجلك فقط.. يشعرون بلذة الانتصار على النفس انتصاراً حاسماً لا نصيب لها فيه ولو بالندر اليسير، وكلما ابتعدوا عن محاولات الآخرين في معرفة الفاعل، كلما شعروا بروحانيات الرضا والسعادة والقبول من الله.

لكن الإخلاص ليس في الشعائر فقط، ليس في الصلاة والصيام والصدقة فقط، الإخلاص، والإخلاص الأصعب والأعلى درجة هو الإخلاص في المعاملات مع الناس..

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٣﴾ [الأنعام].

هل جربت يوماً أن تخلص في المواقف الآتية ؟

١ - عندما تكتشف فجأة أنه في أثناء حوارك مع غيرك بأن رأيه صحيح، هل تعاند وتكابّر رغم وصولك للحقيقة؟ أم يدفعك إخلاصك إلى الاعتراف بخطئك وعدم إخفاء الحقيقة أمامك وأمام غيرك وأمام الناس؟

٢- عندما تجد اقتراحًا أفضل من اقتراحك في اجتماع أثناء العمل، أو من زميل لك أثناء حل مشكلة، أو من زوجتك أثناء المناقشة في أمر ما في شئون المنزل، هل تعترف بأن اقتراح الآخرين أفضل من رأيك؟ في سبيل أن تحل المشكلة وفي سبيل الله؟ هل ترضى أن تتعقد المشكلة في سبيل إثبات وجهة نظرك؟

٣- عندما تجد موهبة تعلم جيدًا أنها ستفيد العمل أو الناس، هل ستساعدها طمعًا في رضا الله ورجاء في ثوابه؟ أم أن غيرتك منها ستثير عندك عقدة التفوق التي تدفعك إلى تجاهلها أو الوقوف ضدها أو تدميرها؟

٤- عندما تخطئ في حق أحد، هل يدفعك الإخلاص أن تعتذر مهما كان موقعك إرضاء لله وردًا للحقوق؟ أم ينتصر عليك شيطانك؟

٥- عندما تقوم بخدمة أحد من الناس، هل لابد أن تنتظر الشكر والثناء من الناس فإن لم يفعلوا تضايقت؟ أم تعتبر أن شكر الله لك ورضاه عليك يكفي؟

في حديث قدسي يقول الله عز وجل: «أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك به وأنا منه بريء».

٦- هل تتقن العمل الخفي الذي لا يعلمه إلا الله، كالعمل المعلن أمام الناس؟

إن الإخلاص لله ينقي النفوس من الشهوات والمطامع، ويجعل العمل صالحًا متقنًا لا عوج فيه ولا شائبة؛ لأن صاحبه ينظر إلى الله فيه ويطمع في رضاه، وإذا وجد الإخلاص، أرجع الناس كل شيء إلى الله، فزالت المطامع

وانتهى الجشع، ووجدوا أن الأمور أيسر بكثير مما يتصورون، لقد ارتفعوا بإيمانهم إلى عنان السماء، وتحرروا من جاذبية الأرض، فيشعرون بالراحة والسعادة، وتقل المشكلات حتمًا بعدما أصبح الهدف الأساسي هو إرضاء الله وليس النفس.

إن هذا الإخلاص (إخلاص المعاملات) هو (الإخلاص الصعب) الذي نريده في حياتنا كي يخف التنافر والتشاجر على أشياء سنكتشف بقليل من الإخلاص أنها أتفه من أن نحزن عليها.

حاول أخي الحبيب..

وتذكر معي قول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٥﴾ [البينة].

وأدعو الله لك ولي أن نكون من المخلصين.. وأن أتقدم معك خطوة في هذا الشهر الكريم.

خمس وسائل للحفاظ على صلاة الفجر

تبقى صلاة الفجر ذات وضع خاص بين الصلوات الخمس لعدة أسباب:

١ - أنها الصلاة الأصعب على الإطلاق، والتي يكون التقصير فيها شديداً حتى يصل إلى الحد الذي يهملها فيه البعض تماماً، ويسقطها من حساباته.

٢ - إنها صلاة لها قدرة خاصة على رفع الإيمانيات نظراً لطبيعتها وفتحها الروحي الهادئ، وفرق كبير يلاحظه من يصلي الفجر بين إيمانياته في ذلك اليوم وإيمانياته في أي يوم آخر لم يصل فيه الفجر.

٣ - إنها صلاة اختصها الله بثواب خاص، حيث قال الرسول ﷺ في حديثه: «من صلى البردين دخل الجنة» والبردان هما الصبح والعصر. ويقول الرسول ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» [رواه مسلم].

وقال: «من صلى الفجر فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته» ومعنى في ذمة الله: أي في حفظه.

٤ - إنها صلاة لها دلالات خاصة أيضاً على من لا يؤديها في وقتها؛ حيث يقول الرسول ﷺ: «إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر».

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن» [رواه الطبراني].

٥- إنها صلاة تتطلب مجهودًا وترتيبات معينة تثبت رغبة العبد الحقيقية في إرضاء الله وتحمل المشقة في سبيل ذلك، كما أنها تعد دليلاً من دلائل الإخلاص.

٦- إنها صلاة يستعد لها الشيطان استعدادًا خاصًا لإثناء عباده عن القيام لها، فيقول ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

إن في صلاة الفجر نورًا يقذف في القلوب، وطمأنينة تروي النفوس، فيبدأ المسلم يومه بالذهاب إلى بيت الله؛ ليحل ضيفًا على الله، فيستنشق الهواء النقي، الذي لم يلوث بذنوب البشر، ولتكون أول حركات جسده طاعة لله، فيتغذى الروح والجسد أول ما يتغذيان على طاعته سبحانه، مما يكون له الأثر الطيب في سلوكه طوال يومه.

ولذا كان علينا أن نفوز بهذا النور وتلك السكينة، وأن نواجه استعداد الشيطان لنا باستعداد نستعين فيه بالله عليه حتى نتصر في معركتنا معه في صلاة الفجر.

ولكن قبل أن نسرد وسائل المحافظة على صلاة الفجر.. أدعوكم أن تسمعوا معي هذه القصة:

في إحدى المدارس الابتدائية وخلال إحدى الحصص، كان الأستاذ يتكلم عن الصلاة، فتطرق في حديثه إلى صلاة الفجر، وأخذ يتكلم عنها بأسلوب تأثر به هؤلاء الأطفال الصغار، فتكلم عن فضل هذه الصلاة وأهميتها، فتأثر أحد الأطفال بحديثه كثيرًا، فهو لم يسبق له أن صلى الفجر

ولا أهله.. وعندما عاد الطفل إلى المنزل أخذ يفكر كيف يمكن أن يستيقظ للصلاة يوم غد؟

فلم يجد حلاً سوى أن يبقى طوال الليل مستيقظاً حتى يتمكن من أداء الصلاة.. وبالفعل نفذ ما فكر به، وعندما سمع الأذان انطلقت هذه الزهرة لأداء الصلاة، ولكن ظهرت مشكلة في طريق الطفل.. المسجد بعيد ولا يستطيع الذهاب وحده، فبكى الطفل وجلس أمام الباب..

ولكن فجأة سمع صوت طقطقة حذاء في الشارع، فتح الباب وخرج مسرعاً، فإذا برجل شيخ يهلهل متجهاً إلى المسجد.. نظر إلى ذلك الرجل فعرفه، نعم عرفه، إنه جد زميله أحمد ابن جارهم.. تسلل ذلك الطفل بخفية وهدوء خلف ذلك الرجل حتى لا يشعر به فيخبر أهله فيعاقبونه، واستمر الحال على هذا المنوال، ولكن دوام الحال من المحال فلقد توفي ذلك الرجل (جد أحمد).. علم الطفل فذهل..

بكى وبكى بحرقة وحرارة، استغرب والداه، فسأله والده وقال له: يا بني لماذا تبكي عليه هكذا وهو ليس في سنك لتلعب معه وليس قريبك ففقدته في البيت؟! فنظر الطفل إلى أبيه بعيون دامعة ونظرات حزن، وقال له: ياليت الذي مات أنت وليس هو، صعد الأب وانبهر.. لماذا يقول له ابنه هذا، وبهذا الأسلوب، ولماذا يجب هذا الرجل؟!

قال الطفل البريء: أنا لم أفقده من أجل ذلك ولا من أجل ما تقول.

استغرب الأب وقال: إذاً من أجل ماذا؟!

فقال الطفل: من أجل الصلاة.. نعم من أجل الصلاة، ثم استطرد وهو يتلعع عباراته: لماذا يا أبي لا تصلي الفجر؟! لماذا يا أبتى لا تكون مثل ذلك الرجل ومثل الكثير من الرجال الذين رأيتهم؟!

فقال الأب: أين رأيتهم؟

فقال الطفل: في المسجد.

قال الأب: كيف؟

فحكى حكايته على أبيه، فتأثر الأب من ابنه، واقشعر جلده، وكادت دموعه أن تسقط، فاحتضن ابنه، ومنذ ذلك اليوم لم يترك أية صلاة في المسجد..

لينا نشعر بقيمة صلاة الفجر مثلما شعر بها هذا الطفل، ولنحاول معًا أن ننفذ بعض الوسائل التي تعيننا على أداء تلك الفريضة العظيمة:

١ - النية الصادقة على القيام لصلاة الفجر، فسوف فك الله تعالى؛ لأنه ما طلب أحد من الله تعالى شيئًا، إلا استجاب له، وأعطاه سؤاله، بالصورة التي يراها الله تعالى، وإن كان هذا حال الله مع من طلب منه شيئًا من الدنيا، فما بالنا بمن يطلب من الله أن يعينه على طاعته؟

٢ - خذ ببعض الأسباب التي تساعدك على الاستيقاظ مثل:

أ- النوم المبكر، بحيث تأخذ عدد ساعاتك الكافي من النوم (سبع أو ثماني ساعات). ومن الممكن أن تكمل بعد الفجر بالرياضة والنوم قليلًا بعد الظهر (وقت القيلولة)، أو بالذاكرة، أو استكمال النوم بعد الفجر، المهم الثبات على برنامج النوم حتى تستقر الساعة البيولوجية لك ولا يجهد جسمك، وليكن لديك القدرة على تنظيم وقتك بالصورة التي تؤدي فيها فرض الله، لا أن تنظم وقتك حسب رغبات أخرى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] .

ب- ضبط " المنبه " على وقت الصلاة.

ج- ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ مباشرة حتى تباعد بينك وبين الشيطان، وإضاءة نور الحجرة.

د- التعاون مع صديق على أن ينبه أحدهما الآخر من خلال الاتصال التليفوني أو من خلال التعاهد سويًا على التقابل في مسجد معين يوميًا، فإذا افتقد أحدهما الآخر فليذكره في الصباح.

٣- اجعل لنفسك "ورد محاسبة" لصلاة الفجر، وهو عبارة عن ورقة بها جدول بعدد أيام الأسبوع أو الشهر، مسجل فيها الصلوات الخمس وأولها صلاة الفجر، وقبل أن تنام كل يوم افتح الورقة وضع علامة صح على خانة الفجر إذا صليته (وبالطبع الصلوات الأخرى)، وضع علامة خطأ على خانة الفجر إن لم تصلها وعندها استغفر الله على تقصيرك واعقد النية من جديد.

٤- ذكر نفسك دائمًا (كل أسبوع أو اثنين على الأكثر) بفضل صلاة الفجر وخطورة التهاون فيها، عن طريق سماع شريط لداعية تفضله يتحدث عن هذا الموضوع، وسترى أنه سيدفعك كثيرًا للمحافظة على الصلاة.

٥- التعود على مجاهدة النفس وعدم الاستسلام لها وأن تتسلح بالعزيمة والإصرار في طاعة الله، وستجد أن نفسك ستطاولك كلما عصيتها وأثبت لها أنك الأقوى (قارن بين همتك لصلاة الفجر، وهمتك للذهاب لرحلة تتطلب الاستيقاظ قبل الفجر).

أخي الحبيب..

في رمضان تعلم ألا تتهاون في صلاة الفجر.. في رمضان وفي غير رمضان.. وتقدم خطوة.

ابتعد أرجوك

يعتبر الصيام من أفضل العبادات وأشرفها عند الله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» [متفق عليه].

وهو رحلة روحية يستشعر الإنسان فيها وجود الله ومعيته، ويقترّب من الله مسافات ومسافات ليحقق في قلبه معنى التقوى، ويملاً صدره بالسكينة والطمأنينة، ويتّبع عن شهوات النفس، وملذات الجسد ومطالبه ويحقق رغبات روحه وأشواقها، فيعيش أسعد لحظات الإيمان والحب والرضا.

ولكن كيف نفعل ذلك ونحققه؟ وقد ظهرت عادات وتقاليد عند المسلمين منذ مئات السنين تفسد عليهم صومهم، نتحدث عن بعضها لنعرفها ونبتعد عنها:

١- الإسراف في الأكل والشرب:

المفارقة المؤسفة والمحزنة، أن المسلمين يبالغون في الطعام والشراب في شهر الغرض منه أن نقلل من الطعام، وحتى أن هناك بعض الناس يزيد وزنه في شهر الصيام، وبذلك نكون نسير في عكس الاتجاه الذي يريده الله منا في شهر رمضان.

إن هذه العادة الغريبة جعلت إنفاق المال في رمضان من أكثر شهور السنة والطبيعي أن يكون أقل شهر في السنة، يجب أن تعود العبادة لشهر

العبادة، وأن يبرز في الصيام معنى الجهاد والقدرة على مقاومة شتى الرغبات.

إن الصوم يُعوّد المسلم الصبر، ويدعوه إلى قوة الإرادة، وعلى التحمل الطويل والصلابة، ومطاوعة الإنسان لنفسه ليأكل ما يشاء يفسد هذا كله، فلقد شرع الله الصوم ليدرب الإنسان على قيادة النفس، لا ليستسلم لها.

قال تعالى: ﴿يَبْنِيْٓ اٰدَمَ حُدُوْدًا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ (٣١) ﴿[الأعراف: ٣١] .

وقال أيضًا وهو يعدّد صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِيْنَ اِذَا اَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَلَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا﴾ (٦٧) [الفرقان: ٦٧]. وأورد ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن سرفاً أو مخيلة (تفاخرًا) . وقال: إسناده صحيح.

٢- السهر بالليل:

وهذه أيضًا من عادات المسلمين السيئة في الشهر الكريم، فيجعلون من الليل - الذي أحرى بهم أن يجعلوه عبادة وتقرباً إلى الله - وقتاً للهو وما لا فائدة فيه. بل إن بعضهم يقضي وقت ليله فيما يذهب ثمرات صوم نهاره؛ حيث لا يحسن انتقاء ما يشاهده في التلفاز فتقع عيناه على المحرمات، يقوم بإعدادها شياطين الإنس قبل مجيء رمضان بستة أشهر.

ومن الناس من يقضي ليله في الحديث الباطل. فيتسامر ويتساهر مع غيره حتى يذهب بأثمن الأوقات وأغلاها سدى. ويضيع شهر القرآن

والقيام، فإذا ما اقترب وقت الفجر تلملم إلى نومه كالأنعام ليلول الشيطان في أذنه، فلا هو صلى، ولا انتفع بصومه.

وإذا كانت دقائق الليل غالبية في كل وقت فإنها في رمضان أغلى وأزكى . ولم لا ورب العزة تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ويتجلى ساعة النزول الإلهي لعباده يناديهم إلى عبادته، ويطلب إليهم أن يمتثلوا لندائه؛ ليدعوه ويرجوه، ويفتح لهم أبواب التوبة حتى يتوب عليهم...!! ألا ما أتعس وأقل حياء الإنسان الذي يناديه مولاه وخالقه، وهو عنه معرض، وبغيره منشغل!!

٣- النوم الكثير أثناء النهار:

وهي عادة سيئة ونتيجة طبيعية تنبثق عن سابقتها، فمن طال سهره بالليل طال نومه بالنهار، فكما ضيَّع الليل في اللهو والباطل ضيَّع نهاره في النوم؛ فالحسنات تجلب الحسنات، ولا تجلب السيئات إلا الخسار والبوار، في موسم تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصفَّد فيه الشياطين، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

يقول أبو حامد الغزالي مبيِّناً علة عدم الإكثار من النوم في نهار رمضان : من الآداب ألا يُكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش، ويستشعر بضعف القوى، فيصفو قلبه [إحياء علوم الدين].

٤- العصبية :

الكثير من الناس لا يتحمل أن يحدثه أحد أو يوجه له نصيحة في رمضان، فيتحدث بضيق وعصبية، وإذا لامه أحد قال إنه صائم، وكأن الصيام يدعو إلى إيذاء الناس، فهو كطفل يبكي لأنه جوعان أو عطشان.

٥- التقصير في العمل :

الكثير من الناس يقصر في العمل في شهر رمضان، والكثير من الطلبة يتكاسلون عن الذهاب إلى الجامعة أو المدرسة في رمضان، والجميع يبرر ذلك لنفسه بأنه صائم ولا يستطيع بذل الجهد، وهو كلام خاطئ علمياً من ناحية، خصوصاً في أول اليوم، ومن ناحية أخرى يشير إلى كسل المسلمين، واتهام رمضان بأنه يجعلهم كسالى ولا ينتجون.

إن التاريخ يقول لنا: لم ينتصر المسلمون في شهر كما انتصروا في رمضان، فانتصروا في غزوة بدر، ومعركة عين جالوت، وحرب أكتوبر، فكيف يقلل الصوم من إنتاج المسلمين؟

إن الصيام عبادةٌ هدفها أن يمتلك المرء نفسه، وأن يحكم هواه، وأن تكون لديه العزيمة التي يترك بها ما يشتهي، ويقدم بها على ما يكره.

أخي الحبيب..

في رمضان ابتعد عن هذه العادات السيئة، وتقدم خطوة.

* * *

واجه نفسك

من وقت لآخر، يحتاج كل منا أن يواجه نفسه، ويجري حديثاً صادقاً معها دونما رتوش أو مجاملات أو نفاق أو خوف، أحياناً يكذب علينا من حولنا، أحياناً يخافون من غضبنا فلا يحدثونا عن أخطائنا، ينظرون إلينا، يريدون أن يقولوا لنا شيئاً لكنهم يتراجعون، أحياناً نرتكب أخطاء لا يعرفها غيرنا والله شهيد عليها، أخطاء نرتكبها في الظلام لا يراها الناس، ولكننا نعرفها جيداً ونكررها أكثر، أخطاء لا يمكن أن يحاسبنا عليها الناس لأنهم لا يعرفونها، هذا النوع من الأخطاء خطر؛ لأنه يستمر دون محاسبة ودون علاج، ولا يمكن علاجه إلا بمواجهة شخصية مع النفس ومحاسبتها.

أنت تعرف وحدك ما تفعله من أخطاء ولا يعرفه الناس، أو يعرفونه ويتجاهلونه، أو يدركونه ولا يستطيعون أن يواجهوك به لأسباب مختلفة. مواجهة النفس تتطلب شجاعة وصفاء نفس وإيمان ورغبة حقيقية في إصلاحها، مواجهة تتميز بالصراحة والوضوح والصدق وعدم التحجج، وبالتالي قدرة صادقة على الحل دون عناد.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم».

ربما كانت لحظة مواجهة مع النفس قادرة على تغيير مسار حياتك كلها، تغيير أفكارك وآرائك وأصدقائك وهواياتك وعاداتك وما تقرؤه وما تشاهده.

لا تظننى أبا، فلهذه المواجهة عند بعض الأشخاص نجحت في ذلك..

أبو سفيان الحارثي، ابن عم الرسول ﷺ، وأخوه في الرضاعة، كان من ألد أعدائه، هجاه كثيراً بشعره، وحمل عليه السيف في بدر، ولكنه في النهاية حزم أمتعته إلى المدينة ليسلم بين يديه، وكان السبب دقائق من الصدق ومواجهة النفس.

في لحظة صدق حدث نفسه بما رأى في بدر، وكيف أن قلة من جند وعتاد هزموا ألفاً مدججين بالسلاح، كيف شعر بأن هناك آخرين يحاربون مع المسلمين؟ كان من الممكن أن يتجاهل الأمر ويصر ألا يراه كما تجاهله وأصر على ألا يراه أبو لهب وأبو جهل ومئات غيره ممن شاركوا في الحرب، لكنه أصر على أن يفكر وبعمق ويواجه نفسه بصدق، وحصد هو نتيجة هذا الصدق.. جنة عرضها السموات والأرض.

أخي الحبيب..

أغلق عليك حجرتك ساعة وواجه نفسك فيما يأتي:

- ١- هل تقصر في العبادة: صلاة - قراءة قرآن - أذكار.. إلخ؟
- ٢- هل ترتكب أخطاء متكررة: كذب، رياء، غيبة، عدم غض بصر.. إلخ؟
- ٣- هل تخطئ في معاملتك لوالديك: رفع صوت، عدم طاعة مستمرة، خداعهم، الكذب عليهم؟
- ٤- هل تتكاسل في عملك: تتحايل على الانصراف مبكراً، تتعامل مع

الجمهور بضيق وتعطل مصالحهم؟ هل ظلمت أحداً لأنه ضعيف وليس لديه حيلة؟ هل أخذت حقه بطريقة خادعة دون أن يدري؟

٥- هل تعامل زوجتك بعدل ولطف أم تظلمها وتقسو عليها؟ هل تراعي أبناءك وتعطيهم حقهم من التربية والجلوس معهم والترفيه؟
أخي الحبيب..

اقتنص ساعة من كل أسبوع، توضاً وصلّ ركعتين، واجلس في مكان هادئ، أغلق عليك حجرتك، أو اجلس نصف ساعة في مسجد تحب الجلوس فيه بين المغرب والعشاء، واعزم النية الصادقة على أن تواجه نفسك وتحاسبها وتقسو عليها أحياناً، لا تحسم كل الأخطاء مرة واحدة، فكر في خطأ واحد فقط وواجه نفسك به، واسأل الله العون على أن تصلحه ما استطعت هذا الأسبوع، فإذا وجدت تقدماً ملحوظاً، جرب ما بعده وهكذا.

جرب أخي الحبيب، وستجد نفسك تنجز إنجازات تسعدك وترضيك، وتسعد وترضي من حولك، وقبل كل هؤلاء ترضي بها ربك.

جرب أخي الحبيب في رمضان أن تواجه نفسك، وتقدم خطوة.

قل لنفسك .. لا

سواء دخلت الخدمة العسكرية أم لم تدخل، فأنت محتاج في كل وقت أن تتعود أساليب القتال، لكن أساليب القتال التي أدعوك إليها، من النوع الرفيع الراقي الذى قد يتضاءل أمامه أبطال العالم في أعنف الألعاب، وقد يتفوق فيه شاب نحيل الجسد ضعيف البنية.

كان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود نحيف الجسد، حتى إن نحافة قدميه أثارت ضحك بعض الصحابة عليه، إلا أن هذا النحيف كان عملاقاً في دنيا الرجال، دفعته شجاعته إلى أن يخرج أمام قريش ليقراً القرآن فينهالوا عليه ضرباً وهو يقرأ، وكان على استعداد أن يكرر ما فعل مرة أخرى. وهكذا الإسلام.. جاء يغير المفاهيم والأفكار والنظريات.

(جهاد المرء نفسه فوق جهاده بالسيف) [بحار الأنوار: ٣ / ٦٥].

الأصل في المحاربة أن تحارب غيرك، شيئاً أمامك تراه ويراك، تستطيع أن تتركه ويتركك، إلا أن جهاد النفس جهاد من نوع خاص، وخاص جداً، أنت تحارب شيئاً بين جنبيك، يعيش معك ويموت معك، لا تستطيع أن تفارقه أو تنفصل عنه ولا تقدر أن تنزعه، قدرك أن تكون أنت وهو شيئاً واحداً، قدرك أن يظل الصراع بينكما بلا نهاية.

هو جهاد يحتاج إلى فنيات عالية ومهارات تجعلك تحاربها في وقت معين وصورة واحدة تظهر عليها، وهي النفس الأمارة بالسوء وهو مأوى الشر في الإنسان، النفس التي تدعن للشهوة وتستسلم للمعصية، وفي صور أخرى فهي نفس مطمئنة أو لوامة.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف].

وفي حال أخرى تأنس بها وتسعد، طالما هي ساكنة هادئة تنفذ أمر الله في راحة وسعادة، فتصبح نفساً مطمئنة:

قال تعالى: ﴿يَتَأَنَّى النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)﴾ [الفجر].
أما إذا ذكرت بك بأخطائك ولا تمتك على التقصير فهي تحولت إلى نفس لوامة: قال تعالى: ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢٩)﴾ [القيامة].

كم ساعة في اليوم تظهر نفسك الأمارة بالسوء؟

أستطيع أن أجيئك بصيغة رياضية، بأن ظهور نفسك الأمارة بالسوء يتناسب عكسياً مع جهادك ومحاربتك لها ومحاولاتك لإيقافها عند حدها. إنها نفس جبانة كالشيطان، بمجرد أن تهاجمها فإنها تتألم وتصرخ كشخص يلفظ أنفاسه الأخيرة، ثم تفاجأ بعدها أنها استسلمت لك تماماً، ولكنها تنتظر لحظة ضعفك كي تنقض عليك مرة أخرى، فإذا علمت منك شدة وبأساً، توارت أغلب اليوم فلا تظهر إلا نادراً، فهي تظل أياماً تجمع قواها.

انتصارك في تلك الحرب الدائمة الباردة، يعني شيئاً واحداً: الجنة.

يروى أن رجلاً اسمه مجاشع قال: يا رسول الله، كيف الطريق إلى معرفة الحق؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «معرفة النفس»، فقال: فكيف الطريق إلى موافقة الحق؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مخالفة النفس»، فقال: فكيف الطريق إلى رضا الحق؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «سخط النفس»، فقال: فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «رضا النفس».

وسلم: «عصيان النفس»، فقال: فكيف الطريق إلى ذكر الحق؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «نسيان النفس»، فقال: فكيف الطريق إلى قرب الحق؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «التباعد عن النفس»، فقال: فكيف الطريق إلى أنس الحق؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الوحشة عن النفس»، فقال: فكيف الطريق إلى ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الاستعانة بالحق على النفس».

النصيحة واضحة: أن تمشي في عكس الاتجاه دائماً.

أنت تحتاج إلى أن تتدرب على فنيات تلك الحرب.. لأنك ستحتاجها في اليوم والليلة أكثر من عشر-مرات على الأقل، أليس هذا عددًا كافيًا لتعلمها؟

تحتاج إليها عند الاستيقاظ لصلاة الفجر، فتهاجمك نفسك بالنوم والكسل وإقناعك بأن الجو بارد في الشتاء، وتزيد في خبثها فتقنعك بأن نعاسك سيجعلك تصلي دون أن تدري، وتزيد في استهزائها بك فتوسوس لك بأن استيقاظك سيوقظ الصغار من نومهم.

تحتاج إلى جهاد النفس عندما تتكاسل عن الخروج للصلاة في المسجد وأنت تشاهد مباراة مثيرة في كرة القدم، أو برنامجاً طريفاً أو مسلسلاً ناجحاً أو فيلماً جذاباً، فتظل تقول لنفسك، أو بالأصح تقول لك نفسك: انتظر، انتظر، وهي تخطط بخبث ودهاء أن يطول الانتظار حتى تقام الصلاة، فترفع يديك معلناً الاستسلام وإكمال ما تشاهده.

تحتاج إلى مجاهدة النفس عندما تدخل متعباً إلى المنزل فيجري إليك أبناؤك ويتعلقون بك، فترفض أن ترفعهم إلى صدرك بحنان وتقبلهم لأنك متعب.

تحتاج إلى مجاهدة النفس عندما تقصر زوجتك يوماً من أيام كثيرة في إعداد الطعام، فتتأخر في إعدادها، فتصب عليها ويلاتك وهي صابرة محتسبة.

تحتاج إلى جهاد النفس عندما يعرض عليك أحد العملاء عرضاً تعلم تماماً بينك وبين نفسك أنه حرام، لكنك تستمر فيه، وتبرر لنفسك الأمر بتبريرات عجيبة لا يقتنع بها الصغار.

تحتاج أن تجاهد نفسك عندما تكتشف أن رأيك في أمر ما خطأ، فتكابر وتعاوند وترفض الاعتذار وتغيير رأيك؛ لتؤدي غيرك وتؤدي نفسك.

تحتاج إلى مجاهدة النفس عندما تتحدث إلى فتاة ويبدأ الحديث باحترام ثم يأخذكما الحديث إلى خصوصيات لا يجوز التحدث فيها، لكنك تستمر وتستمر.

تحتاج إلى جهاد النفس عندما تحتاج إلى غض بصرك، كف لسانك عن الأذى وعن الغيبة والنميمة.

تحتاج إلى جهاد النفس عندما يرفع والدك صوته عليك، فلا ترد ولا ترفع صوتك وتحاول أن تريجه بقدر الإمكان.

تحتاج إلى مجاهدة النفس عندما تنظر إلى مستواك الدراسي فتجده تدهور إلى حد بعيد، والأمر خطير ويحتاج إلى علاج سريع.

تحتاج وتحتاج وتحتاج، وبدون المجاهدة ستسقط حتماً، وستعلن نفسك وشيطانها الانتصار عليك، وستخسر أنت كل شيء؛ لأنك فضلت الراحة، وتحملت أن كل شيء له ثمن إلا الجنة.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت].

أخي الحبيب..

حاول أن تتدرب على الآتي:

- ١ - اعقد النية والعزم على مجاهدة نفسك.
 - ٢ - اجعل شخصيتك قوية أمام نفسك ولا تجعلها مستسلمة مهزوزة.
 - ٣ - خالفها في كل يوم مرة، إذا دعتك للطعام الآن، اصبر قليلاً ولا تنفذ أمرها فوراً، بل حدد أنت موعد الطعام، إذا أردت أن تنام الآن اصبر قليلاً، إذا غضبت أمسك لسانك عن قول بذيء..... إلخ.
- قم بهذا التدريب مرة يومياً، وستجد أن كل يوم سيكون سهلاً عن سابقه.

٤ - ادع الله أن ينصرك على نفسك.

أخي الحبيب..

يقول أحد التابعين: أعداء المؤمن ثلاثة:

الدنيا والشيطان والنفس.

فحارب الدنيا بزهدك فيها..

وحارب الشيطان بالاستعاذة بالله..

وحارب النفس بمجاهدتها.

أخي الحبيب..

من اليوم.. جاهد نفسك.. وتعلم كيف تقول لها: لا، وتقدم خطوة.

ليلة القدر

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝﴾ [القدر].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝﴾ :

أحياناً يتحدث الله عز وجل عن نفسه فيقول: إنا، مثل هذه الآية، ومثل: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝﴾ [الكهف] ، وأحياناً يتحدث عن نفسه فيقول: (إني) مثلما يقول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝﴾ [طه] .

والفرق أن الله عندما يتحدث عن نفسه بـ (إنا) يكون في سياق التحدث عن نعمة أنعم الله بها على بشر، وهي تتطلب نوعاً من التعظيم الدال على القدرة والكمال.

وعندما يتحدث رب العزة عن نفسه بـ (إني) عندما يريد من عبده أن يتقرب إليه بالطاعة والعبادة.

وليست هناك نعمة على الإنسان وعلى العباد وعلى البشرية مثلما كانت نعمة نزول القرآن الكريم على الناس، فهو كلام الله ومنهج البشر ودليل السعادة والسبيل الوحيد إلى الجنة.

والمطلوب من البشر أن يقابلوا النعمة بالشكر عليها، والشكر على نعمة

عظيمة مثل القرآن يكون بالاهتمام بقراءته وحسن تلاوته وحفظه وتفهم معانيه وتطبيق آياته في حياتنا.

لكن الواقع يقول إننا لا نهتم بالقرآن، بل إن نظرنا للقرآن نظرة مؤسفة تتعلق بالمآثم والأحزان، أو في الاحتفال بمناسبة دينية أو في شهر له خصوصية في العبادة كشهر رمضان.

ومن الشباب من يرى القرآن أنه كتاب يوضع في المنزل أو في حقيبة المدرسة أو على مكتب المذاكرة أو في السيارة لجلب البركة.

وأفضل هذه الآراء هو من يرى القرآن مجرد مصدر لاكتساب حسنات عن طريق التلاوة، وهو كلام صحيح بالطبع ومطلوب أن نتزود بالחסنات من خلال قراءة القرآن.

لكن قيمة كتاب الله تكمن في أنه منهج للحياة جاء يغير البشر والبشرية والتاريخ، جاء يحل مشاكل الإنسان ويبصره بربه وبنفسه وبغيره وبمصيره، جاء يحقق له الأمن والسعادة في الدنيا ويعده بالجنة في الآخرة.

هل نرى القرآن كذلك؟ هل نتعامل معه بناء على هذا التصور؟

إن بضع آيات من القرآن من سورة طه أدخلت رجلاً كان ذاهباً لقتل الرسول ﷺ في دين الله عز وجل ..

أتعرفون من هو؟

إنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

إن هذا هو القرآن، ولأنه كلام الله فهو يحوي بين حروفه نفحات الإيمان القادرة على تغيير خلايا جسدك فيزيد إيمانك الذي يدفعك إلى أن ترضي

ربك، فتغير أخلاقك، فلا تسب، ولا ترفع صوتك على والديك ولا تكذب عليهما، ولا تغتاب أصحابك، ولا تغش في امتحان، ولا تنظر نظرة محرمة.

ولهذا أراد الله أن يدفعنا إلى الارتباط الوثيق بالقرآن، فورد عن الرسول ﷺ عدد كبير من الأحاديث التي ترغبنا في كتابه مثل:

قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [صحيح مسلم].

وقال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [صحيح الجامع ٨١٢٢].

وحدث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده». [صحيح مسلم]. (يتلون كتاب الله ويتدارسونه): أي يتعاهدونه خوف النسيان.

وحدث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن: ألف حرف ولام حرف وميم حرف» [صحيح الجامع ٦٤٦٩].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ١ ﴿﴾ :

أنزل الله القرآن في هذه الليلة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، واللوحة المحفوظ هو الكتاب الذي كتب الله فيه مقادير الخلق قبل أن يخلقهم.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي

ثم أنزل جبريل القرآن إلى الأرض على النبي ﷺ مقسماً حسب المواقف والأحداث في ثلاث وعشرين سنة هي فترة رسالة الرسول ﷺ .

ولقد أنزل الله القرآن في الليل؛ لأن الليل فيه سكون وهدوء بعد أن فرغ الناس من أعمالهم، وبذلك تكون فرصة استقبال القرآن وتفهم معانيه والشعور بها أفضل، ولذلك حث رسول الله ﷺ المسلم على صلاتي العشاء والفجر وعظم أجرهما، فقال الرسول ﷺ في حديثه: «بشر- المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

ويقول ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فهو كمن قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فهو كمن قام الليل كله» .

ويحثنا الله على الوقوف بين يديه ليلاً، فيقول عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦] .

وحدد الله ليلة القدر بأنها في شهر رمضان؛ لأنه أخبرنا أن القرآن نزل في شهر رمضان حيث قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ولكنه لم يحدد في أية ليلة.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾

أراد الله أن ينقل لنا عظم ليلة القدر بأن جعلها فوق إدراكنا بأن قال لنا وما أدراك، أي أن عظم ليلة القدر فوق إدراكنا وتصورنا، ولكنه نقل لنا قدرها على وجه التقريب حيث قال لنا في الآية التالية:

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

أي أن هذه الليلة وحدها تفوق (٨٣) عامًا كاملاً، بمعنى أن صلاة الفجر مثلاً في ليلة القدر تعادل ثواب صلاة الفجر خلال (٨٣) سنة، وثواب العمل الصالح ككلمة حسنة أو تقديم مساعدة لزميل أو القيام

بعمل يخفف عن والدتك في المنزل أو مساعدة أخيك الصغير، فإن ثواب هذا العمل في ليلة القدر يفوق ثواب نفس العمل إذا قمت به يوميًا لمدة (٨٣) سنة كاملة.

لاحظ أن كل هذا الثواب على وجه التقريب وليس على وجه الدقة، أرايت كم هي عظيمة ليلة القدر؟ ولكن لماذا ألف شهر، أو (٨٣) سنة؟

يقال إن سبب نزول هذه السورة هو أن الله عز وجل أراد أن يكرم الرسول ﷺ ويكرم أمته بفضل هذه الليلة؛ ليتفوق كل مسلم في ليلة واحدة عن رجل من بني إسرائيل تعبد لله ثمانين عامًا حتى أدهش المسلمين من عمله.

فقد روي أن رجلاً لبس السلاح وجاهد في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله ﷺ والمسلمون من ذلك، وتمنى رسول الله ﷺ لأمته؛ فقال: «يا رب: جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارًا، وأقلها أعمالًا!! فأعطاه الله ليلة القدر. وقال: ليلة القدر خيرٌ لك ولأمتك من ألف شهر، جاهد فيها ذلك الرجل».

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ۖ ﴾

أي أن الملائكة تنزل في هذه الليلة لتنفيذ أمر الله في تدبير نظام الخلق في هذه السنة من مطر ورزق وولادة ووفاة وخيرات ومصائب، ويقال إن الروح هو نوع مميز من الملائكة، ويقال أيضًا إنه جبريل عليه السلام لما في قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۖ ﴾ [الشعراء] .

أي أن هذه الليلة التي يرسم فيها مستقبلك لمدة عام كامل، ترسمه الملائكة لك بناء على أوامر وتكليفات من الله عز وجل. أرايت كم هي عظيمة هذه الليلة؟

﴿سَلِّمْ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ :

إن هؤلاء الملائكة لأنهم مكلفون بتنظيم حياة البشر لمدة عام كامل في هذه الليلة؛ لذا فإنهم يدخلون كل بيت ويسلمون على كل واحد فيه ويظلمون هكذا حتى أذان الفجر.

إنها ليلة يجب على كل المسلمين أن يستعدوا فيها لضيافة الملائكة، إنهم رسل الله إلينا جاءوا ينظمون شئوننا بتكليف من ربهم، فيا ترى كيف يكون استقبالنا لهم؟ هل يعدل استقبالنا لهم استقبال رئيس المدينة أو المحافظ أو رئيس الدولة؟

وهل ستشعر بوجودهم معك؟ وكيف تتصور استقبالك لهم؟ وهل تعرف أنهم سيصعدون إلى السماء ليخبروا الله عن حالك في هذه الليلة؟ إنها ليلة القدر.. أعظم ليلة في أعظم شهر. أخي الحبيب..

قم بإحياء ليلة القدر وقم بتنفيذ البرنامج الآتي في هذه الليلة:

١- الإفطار ٢- الاستعداد للانتقال إلى المسجد

٣- صلاة العشاء ٤- القيام

٥- (اعتكاف حتى الفجر إن أمكن) أو (الذهاب للمنزل وقراءة نصف جزء من القرآن)

٦- نوم ٧- الاستيقاظ للسحور قبله بنصف ساعة

٨- قيام ركعتين ٩- دعاء ١٠- صلاة الفجر

أخي الحبيب..

إنها فرصة لا تأتي إلا كل عام، لا تدري إن كنت ستلحق بها العام القادم أم لا.. فلا تفوت الفرصة.. وتقدم خطوة.

الرسالة

أحبائي.. أيام وربما ساعات وأرحل عنكم، فلا تروني ولا أراكم إلا بعد أحد عشر شهرًا، كنت أتمنى أن تمتد صحبتي بكم أكثر من هذا، لولا أن عمر زيارتي حدها ربي لي بثلاثين يومًا، حملت إليكم فيها الرحمة والمغفرة والعق من النار، وفيها من أجلي فتح الله لكم أبواب الجنة وأغلق أبواب النار، حزين لفراقكم كما يحزن الحبيب لفراق الحبيب، وإن كانت رسالتي لهذا العام قد أشرفت على الانتهاء، فإني سأترك لكم رسائل قصيرة تذكروني بها حتى ألقاكم في ساعة كتب الله لنا فيها اللقاء من العام القادم.

الرسالة الأولى: قطعتم نصف الطريق فلا تعودوا من حيث أتيتم

أعرف أنكم تعبتم، وأعلم أنكم أجهدتم أنفسكم في صيام النهار وقيام الليل، رأيتمكم تهربون إلى المساجد في لهفة وشوق للقاء الأحبة، رأيتم المصاحف مفتوحة على مصراعها في كل مكان، شاهدتكم وأنتم تذكرون الله في الطرقات، اقتطعتكم من نومكم كي تناجوا ربكم في جوف الليل، أمسكتكم عن كل ما تحبون وتشتهون قُربى إلى الله رجاء رضاه وعفوه ومغفرته، أنفقتم المال ووصلتم الرحم وأعنتم الضعيف والمسكين.

أحبائي.. بقدر فرحتي لما كان منكم وأنا معكم ، بقدر خشيتي عليكم أن تضيعوا كل ما فعلتم بعد أن أترككم، أخشى أن تنسوا صحبتي بعد أن مكثت في بيوتكم شهرًا، أخشى أن تنقضوا ما تعاهدنا عليه بعد أيام من رحيلي عنكم، أخشى أن تهملوا الصلاة وتفرطوا في القيام ويعود القرآن للشكوى من هجركم، أخشى أن تهجم عليكم الشهوات فلا تصدونها، أو

أن تداعبكم الدنيا فتستسلموا لها، أخشى أن تغرقوا كنوز الحسنات بفيضان السيئات، وأن تطفئوا شعلة الطاعة برياح المعصية.

أحبابي.. غداً أترككم لأن قدرتي أن أرحل عنكم، فإن رحلت عنكم فلا ترحلوا عني، سأترقبكم من بعيد، وأنا في شوق لكم حتى يكتب الله لنا اللقاء.

الرسالة الثانية: رأيت أصنافاً من المسلمين

بعد أيام معدودات عرفت أن ليس كل الناس سواء، استقبلني الجميع بالأنشيد والتهاني، ووقف المهنتون صفوفاً طويلة يعجز الناظر أن يصل لآخرها، الكرماء في مقدمة الصفوف لا يكفون عن الترحيب بي، وكلما مر يوم خفقت قلوبهم لقرب موعد الرحيل، واجتهدوا لسد النقص وبذل مزيد من الجهد.

في وسط الصفوف.. أناس أرهقهم طول الوقوف، فتواروا بعيداً عن العيون خجلاً من تكاسلهم، وفي آخر الصفوف.. رأيت أناساً يخرجون من الجمع ويذهبون بعيداً عني ليصبحوا أناساً آخرين لا أحبهم ولا أحب لقاءهم.

قلت في نفسي.. هكذا الجنة درجات.. كما الناس أصناف، فليس من ثابر واجتهد في صحبتي والازدياد مني من أول الشهر لآخره، كمن انزوى عني ليسامر الأصدقاء، كمن تركني إلى حاله يريد الدنيا كما يحب.. وعلى قدر الغرس تكون الثمار.

الرسالة الثالثة: أدخلت عليكم الفرحة فلا تحزنوني في عيدكم

أحبابي.. في كل عام لا أستطيع أن أقاوم الحزن؛ لأنني أكون السبب في فرحتكم، وفتح أبواب الخير عليكم من السماء والأرض، ولم شملكم وراحة بالكم، ثم تتقبلون عليّ في أول أيام عيدكم، حتى لا أكاد أصدق أن

من أراهم هم أنفسهم من كانوا معي بالأمس، فالأرض تشقى بالمعصية بعد أن هدأت بالطاعة، والناس تكاد تنسى ربه بعد أن ظلت تذكره آناء الليل وأطراف النهار، والجميع غير الجميع، وكل شيء غير كل شيء، حتى أظن أنكم لم تكونوا ترغبون بوجودي، وأنا أعلم أنكم لم تكونوا كذلك.. إنه مشهد يصيبني بالألم كل عام.. فهل تنوون أن تجرعوني نفس المرارة هذا العام أيضاً؟

الرسالة الرابعة: إذا ضعت منكم هذا العام، اعرفوا الأسباب حتى لا

أضيع منكم العام القادم

أحبابي.. من قصر منكم معي هذه المرة، فإني لن آيس منه، كما أني أرجوه ألا ييأس هو مني، فلقد جئت من ربي برحمة وسعت كل شيء، والرحمة باب الأمل، وعند ربي لا يغلق باب رحمة أو أمل، فإن لم تلحق بي هذا العام، فانتظري في العام المقبل، وسأفرح بك كما ستفرح بي، وسأقدم لك يد العون كما أقدمه لك في كل مرة دون كلل أو ملل، ولكن عدني أن تقف مع نفسك وقفة، كي تعرف فيها أسباب هجرك لي، وما هو السبب الذي جعلك ترفض كل ما قدمته لك من خير، أهى النفس؟ أهم أصدقاء السوء؟، أرجوك.. عدني أن تعرف.. وسأنتظر لقاءك.. وأحب أن تنتظر لقائي.

الرسالة الخامسة: نصائح إلى أحبائي

١- أولاً وقبل كل شيء طلب العون من الله - عز وجل - على الهداية والثبات، وقد أثنى الله على دعاء الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران].

٢- الإكثار من مجالسة الصالحين، والحرص على مجالس الذكر العامة والمحاضرات، والخاصة كالزيارات.

٣- التعرف على سير الصالحين من خلال قراءة الكتب أو سماع الأشرطة وخاصة الاهتمام بسير الصحابة فإنها تبعث في النفس الهمة والعزيمة.

٤- الإكثار من سماع الأشرطة الإسلامية المؤثرة كالخطب والمواعظ وزيارة المواقع الإسلامية بين وقت وآخر.

٥- الحرص على أداء الفرائض، كالصلوات الخمس، وصيام رمضان، فإن في الفرائض خير عظيم.

٦- الحرص على النوافل ولو القليل المحب للنفس، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل كما قال النبي ﷺ.

٧- البدء بحفظ كتاب الله والمداومة على تلاوته، وأن تقرأ ما تحفظ في الصلوات والنوافل.

٨- الإكثار من ذكر الله والاستغفار، فإنه عمل يسير ونفعه كبير يزيد الإيمان ويقوي القلب.

٩- البعد كل البعد عن مفسدات القلب من أصحاب السوء وأجهزة التلفاز والدش والاستماع للغناء والطرب والنظر في المجلات الخليعة.

١٠- وأخيراً أوصيك أخي الحبيب بالتوبة العاجلة.. التوبة النصوح التي ليس فيها رجوع بإذن الله، فإن الله يفرح بعبده إذا تاب أشد الفرح. أخي الحبيب..

لا تكن من أولئك القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان، لقد قال فيهم السلف: "بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان"، وداعاً أيها الحبيب إلى رمضان آخر وأنت في صحة وعافية، واستقامة على دين الله إن شاء الله.

أخي الحبيب.. أرجوك لا تنس رمضان.. وتقدم خطوة.

لا تؤخر الصلاة

في أيام الامتحانات، كنا نغلق على أنفسنا الحجرات ثم نستعين بالله ونفتح الكتب أو (أوراق الامتحانات المحلولة) ونبدأ في سباق مع الزمن، ولم يكن يرحمنا من هذا السباق إلا أذان الصلاة، عندها تنتفس الصعداء ونبدأ في الاستعداد للصلاة؛ لناخذ نصف ساعة من الروحانيات الجميلة تعيننا على استكمال السباق من جديد.

لقد كنا ننتظر الصلاة لتريحنا، كما كانت الصلاة تريح الرسول ﷺ من هم أصابه، فيقول: «أرحنا بها يا بلال».

في هذه الأوقات، وفي كل وقت صعب به شدة وبه احتياج لله، كانت الصلاة تريحنا فنجري إليها ولا نحب أن نفارقها إلا على أمل انتظار صلاة قادمة.

ولأننا كنا ننتظر الصلاة، فطبيعي ألا نؤخرها، وعدم تأخيرها يعني صلاتها جماعة في أقرب مسجد، في هذه الأوقات كنا نشعر فعلاً أن الصلاة صلة، نحن نتصل بالله فعلاً، ليس بالسنة تردد آيات كجهاز تسجيل مفتوح، ولكن بقلب موصول بالله، قلب خاشع ونفس مطمئنة هادئة.

في أحيان أخرى، وأحيان كثيرة، عندما تصبح الأوقات عادية، تصبح الصلاة عادية، ويصبح التأخير عادياً، وتلهينا الدنيا ومشاغلهها أو شهواتها عن انتظار الصلاة، فلم نعد نسرع إليها، بل نتناقل ونتكاسل حتى الركعة الثانية والثالثة والرابعة، فهل ننتظر أن نشعر بشيء بعدها؟ وإذا تكاسلنا

أكثر حتى تمر الجماعة، فنقف وحدنا في المنزل بلا خشوع أو روح وسط الضجيج نريد أن ننتهي بسرعة من واجبنا، فماذا بقي من الصلاة إذن؟ لذلك فإن: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» [حديث شريف].

أكثر الصلوات التي تؤخر هي صلاة الفجر، صيفاً وشتاءً نظراً لصعوبتها المعروفة، إلا إن خطورة تأخير صلاة الفجر، أن تأخيرها في معظم الأحيان يكون إلى ما بعد الشروق، أي بعد انتهاء وقتها الأصلي. في الصيف، يكثر تأخير صلاة الظهر للطلبة، ويأتي بعدها العصر - وخصوصاً في الحر الشديد، والأسهل تكون صلاة المغرب والعشاء.

أما بالنسبة لغير الطلبة من العاملين، فتمثل صلاة المغرب والعشاء، مشكلة حقيقية لأنهما تأتيان بعد الفراغ من العمل بقليل، وهو ما يعني الطعام والراحة، والراحة هنا تعني النوم، والنوم يعني فوات المغرب والعشاء أو إحداهما على الأقل.

لم ولن أتطرق للأحكام الفقهية في الموضوع، ولكن أعني جرعات الإيمان المنتظمة المقسمة على اليوم بدقة، أعني صيانة النفس وتطهيرها من ذنوبها وهي تعرض على ربها في خشوع واطمئنان خمس مرات في اليوم، بدلاً من أن تعرض في عجلة سريعة لا تفيد، أعني ارتباط خلايا الجسد بالمسجد، وروحانياته، وأثر ذلك في النفس وفي الحياة.

إن عدم تأخير الصلاة عن أول وقتها نعمة لا يشعر بها إلا من جربها..

الآن تجربها أنت؟!!

حاول أخي الحبيب.. وتقدم خطوة.

أتقن عملك

أعرف كم هي ثقيلة هذه الكلمة، وكم هي مهمة في سلوكنا، ونعتمد تجاهلها، بل نعتبر أنها لا تعني شيئاً في عبادتنا لله، وهو ما يجعل الموظف (يزوغ) من عمله، ويتفق مع زميل له أن يسجل اسمه في دفتر الحضور والانصراف وهو لم يحضر ولم ينصرف، بل كانت له مصلحة برة، ولكن هذا الموظف من السهل أن تجده في مسجد الحي أو مكان العمل وقطرات الماء تتساقط من وجهه ويديه من إسباغ الوضوء، وهو يبدأ في استقبال القبلة لصلاة ركعتي السنة.

كل هذا جميل ومطلوب ومثاب عليه بإذن الله، لكن غير الجميل وغير المطلوب وغير المثاب عليه بإذن الله أيضاً، هو معاملة الجمهور وكأنهم متسولون لا حق لهم في أي شيء، لا حق لهم في ابتسامة لطيفة تخفف عنهم عناء الطريق الطويل، لا حق لهم في إنجاز مهامهم بسرعة، في مهام ٩٠٪ منها من الممكن أن تنجز بسرعة السرعة، لكنها تأخذ أسابيع بدلاً من أيام، وشهوراً بدلاً من أسابيع.

أتحدث هنا عن الوظيفة الحكومية، أما القطاع الخاص فحاول أن يحل تلك المشكلة بمزيد من الضغط على موظفيه وعاملية، فيعصره عصرًا حتى ينهكه، ويكون هذا الإنهاك وسيلة لاستخراج أقصى ما لديه من طاقة.

إلا إن المشكلة في الحالتين لا تحل، لا في القطاع العام ولا الخاص الذي يكتشف أن المسألة ليست مسألة جهد فقط، فمن الممكن أن تبذل جهداً كبيراً ولكنك لا تتقن العمل أيضاً، وسأضرب مثلاً ربما يعجب البعض،

وأعذر لمن سيعتبرونه خارج السياق، ولكنه في الحالتين بسيط ومفهوم وواضح:

منتخب البرازيل لكرة القدم، هو أكثر الفرق في العالم حصداً للبطولات، وهذه البطولات بطولات كبرى وصعبة، ورغم ذلك فإن معدلات جري لاعبيه أقل من معدلات جري فرق يسبقها هو في التصنيف العالمي للفيفا بخمسين مركزاً على الأقل. إذن أين المشكلة؟

المشكلة تكمن في مراقبة الله والضمير واعتبار الإخلاص في العمل كالإخلاص في الصلاة والزكاة والحج، واليقين بأن إتقان العمل عبادة وفرض عين؛ لأنه أمر لا يمكن أن يقوم به إلا أنت بحكم عملك، وأن إتقان العمل يرضي الله ورسوله لأنه يكشف أن الإسلام قادر على صنع مجتمع منتج، وما ينتجه منتجات يثق فيها الجميع؛ لأن وراءها اسم الله، ويسري بين أجزائها رغبة في إرضاء الله.

العكس الآن هو الصحيح، التجار المحليون أنفسهم يلجأون أحياناً إلى تغيير (التكت) المصق على بعض المنتجات، كي يضعوا عليها ملصقاً إنجليزياً أو أمريكياً أو إيطالياً، في إضافة (لمسة حانية) على عدم الإتقان في العمل بـ (الغش التجاري).

المشكلة الأكبر هي في مفهوم المسلمين عن العمل وإتقانه، وليس بالضرورة أن يكون العمل المعتاد الذي تتكسب منه الرزق، بل أي عمل: المذاكرة، تحضير طعام، تنظيم حجرة، الصلاة..... إلخ.

إذن ما علاقة الإتقان بالإسلام؟ والإسلام بالإتقان؟ وهل تحدث القرآن والرسول ﷺ عنه ...؟

ربما الحديث الأشهر في هذا الموضوع هو حديث: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، لكنك تستطيع أن تكتشف أن مسألة الإتيان أكثر ثبوتاً، عندما تعرف أن الإتيان يسمى في الإسلام، الإحسان، وهو لفظ كثيراً ما تردد في مواضع كثيرة من القرآن والسنة.

جاء جبريل للرسول ﷺ وقال: «يا محمد أخبرني عن الإسلام». فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت. قال: فعبنا له يسأله ويصدق. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

إن الإتيان لا يتحقق إلا بمراقبة الله، وأنت عندما تشعر أن الله يراقبك فإنك تستحي أن (تكسل أو تطنش) والله ملك السموات والأرض يراك، وليس مديرك في العمل، والله المثل الأعلى.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

[الأعراف]

تذكر أنك عندما تجهد نفسك قليلاً لتنجز عملك بصورة أفضل، ولا تترك ثغرة فيه قدر الإمكان، فإن مكافأتك أن الله سينزل عليك رحماته، ليس هذا فقط، لكنك ستكون أقرب إلى رحمة الله أكثر من الآخرين لأنك تتقن عملك.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١١٥﴾

[هود]

هذا وعد من الله أنك ستأخذ أجرك على الأقل في الآخرة، ولكنني متأكد أنك ستأخذه في الدنيا أيضاً، بسبب إتقانك لعملك، فالإتقان يعني كفاءتك في العمل وأنت قادر على النجاح، وهذا النجاح بالتأكيد سيجلب لك المال ويحقق لك الراحة كلما كنت قادراً على فهم عملك وإتقانه ومعرفة الجديد فيه دائماً.

سيدنا صهيب الرومي رحمه الله كان عبداً عند رجل يسمى عبد الله بن جدعان كان يعمل عنده في التجارة، فأحبه بشدة لأنه كان مجتهداً مخلصاً في عمله لدرجة أنه أعتقه، وبعدها شق صهيب طريقه في التجارة بمفرده، ولأنه كان يعمل بإخلاص وإتقان، فقد عرف أسرار التجارة، فبدأ طريقه حتى أصبح من أشهر التجار في مكة.

يقول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران].

مدير العمل يحب المتقين في عملهم، فكيف لا يحب الله المحسنين المتقين في عملهم ويكافئهم على ذلك مكافأة خاصة من عنده سبحانه.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

﴾ [النحل].

إن الله يقف بجانب المجتهدين كما يقف بجانب المتقين.

انظر إلى نموذج خلق الله في الكون والإنسان، هل ترى عيباً؟ هل ترى ثغرة من نقص؟ هل ترى شيئاً يفتقد إلى الدقة؟ وصدق القائل:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السجدة: ٧].

ويقول عن خلقه للسماء:

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك].

كل هذا كي تكون الرسالة الخاتمة لك هي:

﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] .

أخي الحبيب ..

إذا أحببت أن تكون من المحسنين وتتنقن عملك فقم بالآتي:

١ - استحضرنية قبل أي عمل (أقصد بالعمل هنا: العمل في المصنع - في المدرسة - في المحل التجاري - مذاكرة - رياضة..... إلخ) فمجرد استحضارك النية سيدركك بالله وبمراقبته، وهذا الشعور سيدخل بك في دائرة من النشاط والحيوية والإخلاص .

٢ - استمتع بعملك وابتكر فيه حتى لا تشعر به ثقیلاً مملاً .

٣ - طور نفسك دائماً وتعرف على الجديد في عملك، اقرأ، والتحق بدورات تدريبية، وتعلم ممن هم أكثر منك خبرة .

٤ - حاول أن تتفق مع صديق لك أن يعطيك وجهة نظره في عملك ويكتشف ما لا تراه حتى تعالجه .

٥ - تقبل النقد، فالنقد يقويك ولا يضعفك ويحسن من عملك، تقبله بصدر رحب فإنه دليل من دلائل الإخلاص؛ لأنه يعني أنك تريد أن ترضي الله أكثر .

٦ - ادع الله في صلاتك أن يجعلك من المحسنين (المتقنين) .

ملحوظة: الإتقان يعني الاقتراب من المثالية، وليس المثالية نفسها، فالإسلام لا يطالبك بالمثالية لأنك لن تستطيع تحقيقها، والعيوب دائماً ستكون موجودة، ولكن الإتقان يقلل من نسبة هذه العيوب قدر الإمكان .

أخي الكريم .. في شهر رمضان .. انضم إلى طائفة المحسنين وأتقن عملك .. وتقدم خطوة .

كيف تنقد.. وكيف تتقبل النقد؟

نحن شعوب تحب النقد، وهذا في حد ذاته ليس عيباً، فكل الشعوب المتقدمة تنقد وتتنقد ٢٤ ساعة في اليوم واللييلة، وهم حادّون جدّاً جدّاً في نقدهم، وليس لنقدهم سقف معروف أو محدود، وليس هناك شخصية بعينها محصنة أو منصب بعينه محصن من النقد، ولكن الفروق بين نقدنا ونقدهم كثيرة، بعضها ما يأتي:

١- النقد عندهم (معظمه) يهدف إلى البناء، ولذلك فهو مبني على حقائق ومعلومات وليس على انطباعات وحب وكره، وأنا وأخويا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب، والنقد عندنا (معظمه) مبني على التشفي واصطياد الأخطاء والرغبة الحميمة في تدمير النجاح والناجحين حتى يفسلوا، فإذا فسلوا نقدناهم أيضاً .

٢- النقد عندهم (غالباً) لا يفسد للود قضية (فعلاً)، ويكفي أن ترى الصراع الذي يدور لأيام طويلة في مناظرات حامية الوطيس بين المرشحين للرئاسة الأمريكية، ثم تجدهم أصدقاء (فعلاً) بعد إعلان النتيجة، وييدي كل منهما رغبته في التعاون مع الآخر، كما يسلم لاعبو التنس على بعضهم البعض بعد انتهاء مباراة قد تستمر ثلاث ساعات .

والنقد عندنا يفسد للود قضايا، وربما يخرب البيوت، ويحرق مقار الأحزاب، ويغضب الأصدقاء من بعضهم ويصنع الأعداء، ويكون دافعاً لتدبير المؤامرات.

٣- النقد عندهم (أغلبه) هادئ، والهدوء لا يمنع الحماس في الكلام، لكنه ليس معركة وخناقة بها أطنان من قنابل الغضب من كلمات من نوعية (انت فاشل، انت مبتعرفش حاجة، انت مفيش أمل منك..) نفس الجمل التراثية الفولكلورية التي يحفظها الأبناء من آبائهم عن ظهر قلب، وعندما يكبرون يحملون الرسالة وينقلونها بأمانة إلى أبنائهم ليخرج جيل فاشل آخر.

ليس كلامي تغزلاً في حضارة الغرب، وإن كنت أعترف أن فيها الكثير مما يستفز الغزل، وكما أنه ليس تحقيراً من شأننا (حاشا لله) ولكني أريد أن أظهر الأبيض من الأسود، فرى الحق والحقيقة، ونكون ممن اتبعهما بإذن الله.

والنقد الغربي رغم ما فيه من محاسن، فإنه لا يخلو أيضاً في بعض الأحيان من الهمجية والبحث عن المصلحة، فهم بشر وليسوا ملائكة.

لكن عتابي أننا تجاهلنا ما هدانا إليه رسولنا ﷺ في أحاديثه وسيرته إلى النقد، ولكنه نقد من نوع خاص، خاص جداً، نقد يتفوق على كل مواصفات ممارسة النقد الغربي ويغلفه بالإيمان والتقوى والإخلاص والرغبة في رضا الله، ولذلك سماه الإسلام (النصيحة).

حتى الكلمة فيها رقة ولطف وحب، بدلاً من كلمة النقد الحادة الجافة المؤلمة.

يقول رسول الله ﷺ : «الدين النصيحة».

ووضع الإسلام آداباً لهذا النصح:

١ - إخلاص النية لله.

٢ - المعرفة (المعلومات والحقائق).

٣ - اختيار الوقت المناسب للنقد (والأصل فيها أن تكون في السر) وعدم استخدام ألفاظ بها سخرية أو تهكم أو استخفاف بمن تنصحه.

٤ - إذا كانت النصيحة منك ستؤدي إلى ضرر أكبر، فحاول أن تنصح بطريقة غير مباشرة، أو بأسلوب آخر، أو عن طريق شخص آخر دون أن يشعر أنه عرف شيئاً لا يجب أن يعرفه (صعبة شوية).

ولكن هناك مشكلة أخرى في عملية النصح، وهو عندما تكون أنت الطرف المنصوح، فالذي يحدث غالباً حالة من التذمر والغضب والإحباط والدفاع المستيري عن الخطأ وكأنه من العار أن نخطئ، وليس من الذوق والأدب أن يبصرنا أحد بأخطائنا، وكأننا قد اخترنا في عقلنا الباطن إحدى الجمل الشهيرة التي كان ينطقها الباشاوات في أفلام الستينيات (إيه اللي بتقوله ده يا ولد، انت مش عارف أنا مين).

يا أخي الكريم، لقد نصح الصحابي الحباب بن المنذر من هو أفضل مني ومنك وأفضل من الخلق أجمعين، بتغيير موقع المسلمين في غزوة بدر، ونصح الصحابي سلمان الفارسي الرسول ﷺ أيضاً بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، واستجاب الرسول الرائع ﷺ في الحالتين للاقتراحين بكل بساطة وهدوء؛ لأنه رغم أنه رسول، فهو يعلم قبل ذلك أنه بشر ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [فَصَّلَتْ: ٦] .

لماذا إذن ننزل أنفسنا منزلة القداسة، وننسى خلق التواضع، وننسى معه أن (خير الخطئين التوابون)، لماذا لا نستمع بهدوء إلى من ينصحننا ولا نعتبر أنه يهين كرامتنا أو يقلل من شأننا، وهو في الحقيقة يبصرنا بشيء لا نراه لأنه يحبنا ولا يكرهنا.

(رحم الله رجلاً أهدى إليّ عيوبي) عمر بن الخطاب.

إن أعداءك لن ينصحوك، وسيتركونك تمشي- في الطريق الخطأ وهم يشجعونك حتى تسقط في حفرة سحيقة، وأصدقاؤك وأحباؤك ربما يؤلمونك قليلاً بنصحهم لك، لكن تذكر أنك تقبل ألم مشرط الجراح وتحمل دخول سن الحقنة الدقيق في جسدك، وبعدها تشكر الطبيب.

النصح يقوي ولا يضعف، ويجعلك ترى أفضل ويصحح مسارك أولاً بأول.

أعرف أن النقد يؤلمك أحياناً، كما يؤلمني أحياناً؛ لأسباب منها أن هناك من لا يتبع آداب النصح، ومنهم من يكون نقده صحيحاً ولكنك ترى التشفي في عينيه، ومنهم من يريد أن يهزمك ويضعك في صورة المخطئ، ومنهم من ينتقدك في وقت يهتك فيه الجميع على النجاح، ومن الأسباب أيضاً الدفاع الغريزي لديك ضد من يهاجمك أو تتصور أنه يهاجمك.

كل هذا صعب.. أنا معك، ولكنك كي تقبل النقد على أي حال، حاول أن تتدرب (وسأتدرب معك) على الآتي:

١ - تذكر أنك بشر، مهما كانت مواهبك وقدراتك وعملك المبهر، فلا بد أن يوجد خطأ ما في عملك، لماذا؟ لأنك بشر.

٢- اعتبر أن اكتشاف الآخرين للخطأ ميزة؛ لأنك ستجعل عملك أكثر نجاحاً أو أنك ستقدم خطوة نحو النجاح، ولا تفكر أنه ينتقص من قدرك، أو يريد أن يقلل من شأنك.

٣- تواضع لله، وتأسى برسوله ﷺ، وحاول أن تشكر من نصحك.

٤- إذا علمت بخبرتك أن هناك من يتصيد لك الأخطاء، فكر في كلامه وخذ منه الصحيح فقط، وتجاهله بابتسامة رقيقة.

٥- اجعل نفسك مرنة ولا تعادي الناس لمجرد أنهم اختلفوا معك في رأي، فلا يمكن أن يتفق كل البشر على رأي واحد، وليحترم كل منا وجهة نظر الآخر في هدوء وأدب ودون عنف أو غضب. (هذا الأمر يتطلب ثقافة معقولة وقدرة على الحوار).

٦- عندما تخطئ في نصيحتك للآخرين، أو عند عدم تقبلك النصيحة من الآخرين، استغفر وتب إلى الله، فخير الخطأين التوابون.

٧- ادع الله أن يجعلك تجيد نصح الناس وتقبل نصحهم.

درس اليوم صعب جداً.. أليس كذلك؟

استغل إيمانك في رمضان ونفذه.. وتقدم خطوة.

* * *

احفظ شيئاً من القرآن

لسبب غير مفهوم، ويقصد أن يكون غير مفهوم، تدخل حروف القرآن إلى القلب فتحدث في الجسد شيئاً أو أشياء، تشعر معها أن خلايا جسدك تعيد ترتيبها من جديد، وأن أشعة الإيمان تأخذ طريقها بهدوء إلى أجهزة الجسم فتتهلل فرحاً (النور جه)، فتعمل المراوح وأجهزة التكييف فتهدأ وتطمئن، وتتخلص من قلق الظلام وألم الحرارة.

في ساحة المسجد، تشعر وأنت تقرأ القرآن بأنك تشرب من نهر جار، ترتوي ويقوى جسدك، لكنك تظل تشرب وتشرب بأمر الجسد الذي يريد أن يرتاح من ماراثون الجري وراء الدنيا وشهواتها، ولا ينقطع إلا برفع الأذان: الله أكبر.

إنها معجزة القرآن التي نزلت على نبي الله محمد ﷺ، لكن الله يسمح لكل الناس بحق الانتفاع بها، حتى غير المسلمين.

لكن من تلذذ بمتعة قراءة القرآن، يعرف أن متعة الحفظ أكبر، ففرق بين أن تدخل أشعة الشمس عليك من بعيد، بوقت محدود، وبين أن تتركب وصلات إضاءة داخلية دائمة، في الصباح والمساء، في اليقظة والنوم.

ستشعر بالشرف وأنت تسير تحمل جزءاً من كلام الله داخل صدرك، وقد ائتمنك الله عليه، إنه شرف الأمانة وشرف الإيمان وشرف المؤمن.

ولأنه لم يكن من السهل أن تحتفظ بكلمات الله في صدرك، فإنك تحرص

على الحفاظ عليها، فتردها أثناء سيرك، وفي صلاتك، فتشعر بحلاوة الصلاة وجمال القيام.

أنت الآن تصلي في هدوء، ولا تحتاج للتعجل ولا تبحث عنه، عندما كنت تعتقد أنه يكفي في الصلاة، ولمدة عشر سنوات أو أكثر، أن تصلي بسورة الإخلاص .

أرجو ألا تتحمس حماس من أراد أن يصعد الجبل على قدميه، فيقع ولا يفكر بعدها في الصعود ولا في الجبل نفسه.

ليس شرطاً أن تحفظ القرآن كله، فكثير ممن حفظوا القرآن ظلوا يلهثون حتى انتهوا من حفظه، ثم خلدوا إلى نوم عميق.

احفظ شيئاً قليلاً كل يوم، آية أو آيتين أو ثلاث، هل هذا كثير؟ ولكن استمر وكررها في صلواتك كل يوم، حتى تجد نفسك بعد فترة أنك تؤتمن على سورة أو سورتين من السور المتوسطة أو الكبار، من الممكن أن تكتفي بهما وتظل ترددهما بإتقان شديد قبل أن تنتقل إلى سور أخرى.

المهم ألا تتعجل، المهم ألا تنسى، المهم أن تستخدم ما تحفظه باستمرار، المهم أن يظل شيء من القرآن في قلبك.

قال رسول الله ﷺ: «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

أخي الحبيب..

في رمضان، ابدأ مشروع حفظ ثلاث آيات في اليوم، واقرأها في صلاتك..

وتقدم خطوة.

نحن (قليلاً) .. وهم (إلا قليلاً)

السؤال الأول: هل تعرف أحدًا فضّل ركعتين من قيام الليل على حياته؟

الجواب: الصحابي "عباد بن بشر رضي الله عنه".

طلب النبي ﷺ من عباد بن بشر رضي الله عنه أن يتولّى حراسة المسلمين في إحدى المعارك، فأخذ يقوم الليل، وأثناء حراسته، جاء أحد الأعداء فضربه بسهم وقع في كتفه، فأخرج السهم، وأكمل الصلاة، فضربه الرجل بسهم آخر، وقع في كتفه فأخرجه وأكمل صلاته، فضرب بسهم ثالث، فأخرجه وركع وسجد وسلّم ثم أيقظ أحد الصحابة فقال له: لم لم توقظني؟ فقال له: كنت في ركعتين وكنت في قراءة لسورة من سور القرآن، لئن أقرؤها أحب إليّ من خروج رُوحِي.

السؤال الثاني: هل تعرف أحدًا فضل النوم والطعام والتلفزيون والسهر على قيام الليل؟

الجواب: أنا وأنت ونحن.

السؤال الثالث: وبعدين؟

أمامك خمس دقائق للإجابة، هي فترة قراءة السطور القادمة.

في يوم من الأيام كنت من الذين يبيتون لرهبهم سجداً وقياماً، ساعتها شعرت أنني عبد من عباد الرحمن فهو القائل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ

عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٤﴾ [الفرقان] .

تنزل الله من أجلي في الثلث الأخير من الليل فقال لي: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟

فتبت واستغفرت وظني بالله أنه تاب عليّ وغفر لي، وسألت ما أردت، ويقيني أنه سيجيب دعائي، فهو وعد منه سبحانه وليس ظناً مني به.

بعض الأملاح في قدمي تؤلمني، فأستعد لأن أنهي قيامي، فأستحي وأنا أتذكر السيدة عائشة وهي ترى رسول الله ﷺ يقوم ليله وقد تورمت قدماه فتقول له: "يا رسول الله، أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟". فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

ترى ماذا تنوي لو علمت أن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

لن أثقل عليك في إجابة هذا السؤال الصعب، فلندعه إلى سؤالنا الأسهل رغم صعوبته.

في لحظة أحاول أن أتذكر كيف كان يصلي الرسول ﷺ، فأذكر صفوان ابن المعطل وهو يقول:

(كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فرمقتُ صلاته ليلةً، فصلّى العشاء الآخرة ثم نام. فلما كان نصف الليل استيقظ فتلاً الآيات العشر آخر سورة آل عمران، ثم تسوّك، ثم توضأ، ثم قام فصلّى ركعتين فلا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول؟ ثم انصرف فنام، ثم استيقظ فتلاً الآيات ثم

تسوّك، ثمّ توضّأ، ثمّ قامَ فصلّى ركعتين، لا أدري أقيامُهُ أم ركوعُهُ أم سجودُهُ أطول؟ ثمّ انصرفَ فنام، ثمّ استيقظَ ففعلَ ذلك، ثمّ لم يزل يفعلُ كما فعلَ في أوّلِ مرّةٍ حتّى صلّى).

رغم أن صلاتي كانت خفيفة لم تزد عن ربع الساعة، إلا أنني شعرت بقربي من الله أكثر من أي وقت آخر، كما قال الرسول ﷺ: «أقربُ ما يكونُ العبدُ من الرّبِّ في جوفِ اللَّيْلِ الأخيرِ، فإنِ استطعتَ أن تكونَ بمنْ يذكرُ اللهَ في تلكَ السّاعةِ فكنْ» [الترمذي والنسائي].

كما كنت فخورةً بنفحات من حب الله أقنعت نفسي أني أستحقها كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَيُضْحِكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَشِيرُ بِهِمُ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فَتَةٌ قَاتَلَ وراءَهَا نَفْسَهُ لِلَّهِ عِزَّ وَجَل، فَإِذَا أُنْ يُقْتَلُ، وَإِذَا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ وَيُكْفِيهِ، فيقولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرْتُ بِنَفْسِهِ، وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فيقومُ مِنَ اللَّيْلِ، فيقولُ: يَذُرُّ (يترك) شَهْوَتَهُ وَيَذْكُرُنِي، وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ (نام). وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهَرُوا ثُمَّ هَجَعُوا فقامَ في السَّحَرِ فِي صَرَاءٍ وَسَرَاءٍ".

لا عجب أن يكافئني الله إذن:

﴿أَمَنْ هُوَ قَنْتٌ عَانَاءُ أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١) [الزمر].

أما الخشوع والإخلاص فأظل أبحث عنهما طوال اليوم، فلا أعثر عليهما إلا بعناء، أما في القيام فهما بجانبني كأنهما صديقان لي منذ زمن.

بعد صلاة الفجر، تتردد في أذني آية الجائزة الكبرى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٧١﴾

[الإسراء].

وأنا أسير في الطريق، أشعر أنه يوم ليس كأَيِّ يوم، شعور من العزة والشرف والثقة يسيطر عليّ:

نزل جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال له: «يَا مُحَمَّدُ، اْعْلَمَنَّ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ».

كل هذا حصده من ربع ساعة قضيتها في نافلة القيام قبل صلاة الفجر، هذا بخلاف دروس عملية قيمة في قوة الإرادة والصبر والتحمل، بالإضافة إلى لذة مجانية لطاعة نادرة يمنحها ربي لي تقديرًا لجهدي في طاعته.

ترى ماذا كنت أحصد إذن لو صليت نصف الساعة أو ساعة أو ساعتين، بماذا أفوز لو قمت الليل إلا قليلاً ﴿قُرْأَتِلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾ [المزمل]، وبماذا أفوز لو فعلت مثلما فعل الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، فلقد كان يقسم الليل، فيقوم الثلث الأول من الليل، ثم يوقظ زوجته فتقوم الثلث الثاني، ثم توقظ الأم ابنتها فتقوم الثلث الأخير. وفي الليلة التالية، تقوم الأم الثلث الأول، ثم توقظ أنسًا ليقوم الثلث الثاني، ثم يوقظ ابنته لتقوم الثلث الأخير.

والآن حان وقت الإجابة.. ولكن اسمح لي أن أذكرك بشيئين لعلهما يضيفان حتمًا إلى إجابتك:

الأول: باع الحسن البصري رحمه الله جارية له، فرجعت إليه تقول: يا مولاي رُدَّنِي، لقد بعْتَنِي إلى قوم لا يقومون الليل، ولا يصلون إلا الصلوات الخمس.

الثاني: ما قال عمر بن الخطاب رحمه الله:

(لم يبق من حلاوة الدنيا إلا ثلاثة أشياء: قيام الليل، ولقاء الإخوان، والصلاة في جماعة).

جاء وقت الإجابة..

أتمنى معها أخي الحبيب.. أن تتقدم خطوة.

* * *

ضع خطتك בזكاء

تتميز شعوبنا أنها تستطيع أن تفعل المستحيل، أو ما نتصوره أو يتصوره الآخرون أنه مستحيل، فجأة ينفجر لدينا حماس أسطوري يخرج الطاقات ويكشف المواهب ويحرك الإرادة، فنصبح أشخاصًا آخرين لا يعرفنا الآخرون، ولا نعرف أنفسنا، ونحقق إنجازات عجيبة وكأننا نحلم.

كل هذا جميل، ولكن غير الجميل أنه فجأة أيضًا ينخفض المنحنى بشدة عينية، ويضعف مستوانا بصورة مذهلة.

وهذا ما يحدث في رمضان بالضبط، ففجأة يولد لدينا حماس أسطوري للعبادة، فنصلي الفجر ونحافظ على الصلوات في جماعة، وتبدأ مشاريع ختم القرآن، وانتظام مذهب في قيام الليل، وخشوع وبكاء وحجاب وكل شيء.

في أول أيام العيد، نعود من حيث أتينا، والطريق الطويل الذي ظللنا نجري فيه طيلة شهر بكل جد وحيوية، نعتبره هو النهاية وليس البداية، ونعتبر أن مجرد الوصول لنهايتته هو الهدف وهو الإنجاز، وهذه ليست الحقيقة.

شهر رمضان هدفه أن نتدرب تدريبات نفسية معينة تعلي من درجة إصرارنا وتعلمنا أن نسيطر على أنفسنا ونستغل طاقة الإرادة الكامنة لدينا، حتى نصل إلى مرحلة التقوى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)

إذن قائد هذه العملية التربوية هو الصيام، فهو امتناع بمحض الإرادة عن الحلال قبل الحرام، ويزيد الله من ثواب العبادة حتى يزيد لدينا الإيمان، وعندما يندمج الإيمان مع الإرادة، نصنع المستحيل.

هذه هي فلسفة الإسلام في التغيير، اقتناع.. ثم إيمان.. ثم تغيير.
وأول خطأ.. أننا فهمنا الموضوع (غلط)، وتصورنا أن معركتنا مع الشيطان هي معركة رمضان وليست معركة حياة.

ولأن الدين يفهم طبيعة النفس، فهو يفهم أنها تأتي بالتدرج وبالرفق، يقول رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق». ويقول: «إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى».

والتعامل مع النفس بأسلوب اللهوجة يسبب لها نكسة؛ لذلك فإن ارتفاع المستوى فجأة في أول رمضان، لا يلبث أن ينكشف فجأة بعد اليوم الخامس أو الأسبوع الأول على أقصى تقدير، فتجد انخفاضاً ملحوظاً في عدد المصلين في المساجد، وتبدأ في سماع الأغنيات في الميكروباصات والشوارع، وتزداد متابعات المسلسلات والبرامج التلفزيونية، ويشعر الكثيرون بحالة من إجهاد النفس من الصعب استمرارها.

ما الحل؟

أولاً: فهم طبيعة رمضان، إن الغرض منه التدريب النفسي- على قوة التحكم في النفس (جهاد النفس) وقوة الإرادة، وهي أمور تجعل من السهل التنازل عن الشهوة وسهولة الطاعة والتغلب على المعصية، وأرجو أن نعلم أن الطاعة والمعصية ليسا مصطلحين قاصرين على العبادة فقط، ولكنهما يشملان السلوكيات والأخلاق أيضاً، مثل عفة اللسان

والذوق، والوفاء بالوعد، وإتقان العمل، وعدم السخرية، وحسن معاملة الأبناء والزوجة، وعدم الظلم، وتقبل النصيحة، واحترام وجهات نظر الآخرين.

ثانيًا : عدم البدء من أعلى نقطة، أي عمل كل شيء في أول رمضان ثم يحدث الإجهاد ويبدأ هبوط المستوى، وأفضل أن تبدأ برنامجًا متدرجًا من أسفل إلى أعلى وليس العكس على أن تلاحظ تقدمه بنفسك.

لهذا السبب بعض الناس يبدأ الاستعداد لبرنامج رمضان من شهر رجب أو شعبان، حتى يصل إلى مستوى معقول (وثابت) وهو الأهم طوال شهر رمضان.

من الممكن أن تحزن من عدم دخولك الأيام الأولى بكل طاقتك، ولكن التجربة أثبتت أن هناك دائمًا فاقداً في الشهر، فالأفضل أن تجعل هذا الفاقد في أول الشهر وليس في آخره.

أيها تفضل.. أن تصبح المساجد نصف ممتلئة في أول شهر رمضان، ثم تزيد شيئاً فشيئاً حتى تمتلئ في نهاية الشهر، وتستمر بعد رمضان؟ أم تجد في آخر شهر رمضان صفيين في صلاة العشاء؟

ثالثًا: الترفيه له وجود في رمضان، وهو أمر مطلوب ولكن بتوازن وبقدر معقول.

رابعًا: تقييم نجاحك لشهر رمضان هو وصولك لمرحلة التقوى، بما يعني أنك قد نجحت في تعويد نفسك على أشياء لا بد.. لا بد.. لا بد أن تستمر بعد شهر رمضان إلى رمضان الذي بعده، وعندها يكون رمضان قد أدى مهمته معك.

أعتقد أننا إذا فكرنا بهذا الأسلوب نكون قد وصلنا في نهاية الشهر الكريم للهدف من رمضان، وهو ما يعني أننا سنستمر لا أن نتوقف.

أخي الحبيب..

ضع خطتك بذكاء..

وتقدم خطوة.

* * *

obeikan.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
اتصل الآن	٥
تحكم في انفعالك	٨
تعلم فن الصبر	١٢
اثبت	١٦
كلام مسلمين	٢٠
صم مساءً	٢٦
في الصف الأول	٢٨
رُد من فضلك	٣١
الجنابة	٣٤
ابتسم.. أنت في رمضان	٣٧
خفف العبء عن زوجتك	٤٠
تعلم شيئاً في تربية أولادك	٤٣
ولا يزال المصحف في جيبي	٤٦
تذكر دكتور ميلر.. وتدبر القرآن	٥٠

الموضوع	الصفحة
حزب أنصار النجاح.....	٦٠
اقرأ باسم ربك	٦٤
تجاوز مع أبنائك	٦٨
الإخلاص الصعب	٧٢
خمس وسائل للحفاظ على صلاة الفجر	٧٦
ابتعد.. أرجوك	٨١
واجه نفسك	٨٥
قل لنفسك.. لا	٨٨
ليلة القدر	٩٣
الرسالة	٩٩
لا تؤخر الصلاة	١٠٣
أتقن عملك	١٠٥
كيف تنقد.. وكيف تتقبل النقد؟	١١٠
احفظ شيئاً من القرآن	١١٥
نحن (قليلاً).. وهم إلا (قليلاً)	١١٧
ضع خطتك بذكاء	١٢٢
فهرس الموضوعات	١٢٧